جامعة عبد الرّحمان ميرة– بجاية–
كلّيّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

نسقية الفاصلة في القرآن الكريم - جزء سبح أنموذجا
دراسة صوتية دلالية

مذكّرة تخرّج لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة العربيّة
تخصص علوم اللسان

إعداد الطّالبين:
بن سراج محمد
بوخداد جويدة

إشراف الأستاذ:
حسين عبد الكريم

السّنة الجامعيّة: 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ فأما الزَّبدُ فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكثُ في الأرضِ ﴾ { سورة الرعد: 17 }.

❁❁❁

قال تعالى:

﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ﴾ { سورة النساء: 82 }.

❁❁❁

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿ الماهر بالقرآن مع السفرةِ الكرام والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاقٌ له أجرانِ ﴾

متفق عليه.

وبقلي أقول:

فإن سألوك عن القرآن فقل ❁❁❁❁❁ كالدّر نسقت آياته تنسيقا

مهما تراءى لك الجمال بحسنه

فحسن القرآن أعظم تدقيقا ❁❁❁❁❁ لقد أعجزت آياته من كان قبلنا

وحارت لجوامعه عقول العارفينا.

❁❁❁❁❁ محمد ❁❁❁❁❁

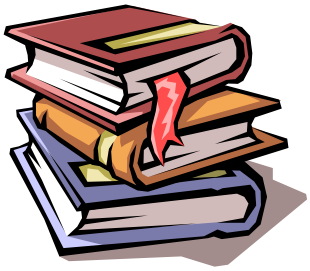

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كانا لي عونًا وذخرًا ولم يبخلا علي بالدعاء أمي وأبي الكريمين وإلى إخوتي جميعا وإلى كل عائلة بن سراج.

۞۞۞۞۞

۞۞۞۞۞ محمد ۞۞۞۞۞

۞۞۞۞۞

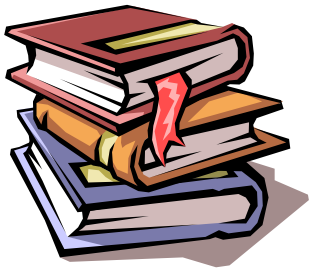

إهـــــــــداء

إلى التي سكنت قلبي وعقلي

إلى نور عينيّ ونبضات قلبي

إلى التي ربتنا أيتامًا فأحبت أن ترانا في الأعالي

إلى التي فدت بروحها وحياتها من أجلنا

إلى روح والدتي العزيزة التي رحلت قبل أن تراني

وإلى روح والدي الذي فارقنا صغارا، رحمهما الله وأسكنهما جنانه

إلى جميع إخوتي وأخواتي وأزواجهم

إلى البراعم الصغار إكرام، ماصيصيليا، أمين.

❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁ جويدة ❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁

شـــــكر وتـــــــقدير

الحمد لله رفيع الدرجات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه المذكرة.

شكرنا الخاص إلى من تكرم بقبول الإشراف على هذه المبادرة العلمية،

والذي كان يحفزنا لإتمام هذه المذكرة؛ إلى الأستاذ حسين عبد الكريم

فائق الشكر والعرفان.

إلى كل الزملاء والطلبة وإلى الأساتذة المشرفين على المناقشة.

مقـــــدمـة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن ولاه. أما بعد فمما لايخفى على أحد مسلم أن القرآن الكريم يعد آخر الكتب السماوية المنزلة أوحاها الله لرسوله الكريم محمد (ص) عن طريق واسطة وهو جبريل عليه السلام، ذلك الكتاب الذي عهد الله بحفظه في قوله تعالى: ﴿ إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ { سورة الحجر/ الآية: 9 } فلم يحرَف وبقي محفوظًا من جيل إلى جيلٍ، ولم يتعرض للتبديل أو التغيير فهو كتاب هداية ويعتبر منهج حياة ينتفع به المسلمون، ويتعبدون بتلاوته، ويعملون بما يحمله من مضامين فهو صالح لكل زمان ومكان وهو الذي قال عنه الرسول (ص) « لاتنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد »[1] فقد تحدى الله الإنس والجن بأن يأتوا بمثله فهو معجز من كل جوانبه إذ لا نجد تناقض فيه. والعمل بهذا الكتاب لايكون إلا بعد تفهمه ولذلك نجد أهل العلم قديمًا وحديثًا قد اهتموا بدراسته وذلك بتدبره والكشف عما يدل عليه من نصح وإرشاد فألفوا كتبًا في تفسير اللغة التي أنزل بها القرآن وهي اللغة العربية، وما جاء فيها من أسرار والكشف عنها. ومن الأسرار التي استوقفتنا تلك التي وجدناها في الفاصلة القرآنية إذ تجدر الإشارة على أن الدراسات الصوتية في القرآن الكريم من حيث الجانب التطبيقي الذي يخص النسق الصوتي للفاصلة تكاد تكون قليلة. وحاولنا من خلال بحثنا المعنون ب: « **نسقية الفاصلة في القرآن الكريم جزء سبح أنموذجًا (دراسة صوتية ودلالية)** » الكشف عن هذا النسق والإجابة عن الإشكالية الجوهرية والمتمثلة في أهمية النسق في الفاصلة القرآنية مركزين على الجانب الصوتي والدلالي.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أمرين اثنين هما:

[1] – الترمذي (2906)، والدارمي في << سته >> (2 / 525، 526) من كلام عبد الله بن مسعود وصححه الألباني في << سلسلة الصحيحة >> (2 / 267) نقلاً عن: زغلول راغب محمّد النّجار، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النّبوية المطهرة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص: 428.

– اهتمامنا بالجانب التطبيقي في دراستنا الصوتية والدلالية.

– الكشف عن النسق الصوتي الذي جاءت عليه فواصل القرآن الكريم وجعل جزء سبح أنموذجًا في ذلك.

ولقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع الكثيرة والمتنوعة في اللغة قديمها مثلما نجده في المعاجم، كلسان العرب لابن منظور، وكذلك في كتب أخرى غير المعاجم مثل الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وكتب التفسير كتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وأما عن بعض الكتب الحديثة التي رجعنا إليها فقد تمثلت في المعاجم اللسانية كمعجم "المصطلحات المفاتيح في اللسانيات" لمترجمها عبد القادر فهيم الشيباني، وكتاب الفاصلة في القرآن لمحمد الحسناوي وظواهر أسلوبية في القرآن الكريم لعمر عبد الهادي عتيق وغيرها. إضافةً إلى النظر في بعض المجلات والرسائل الجامعية ومواقع الانترنت.

وتستمد القضايا أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تناولناه من جهة ومن نوع المشاكل التي تطرحها إشكاليات ذلك الموضوع من جهة أخرى مثل:

– هل هناك نسق صوتي في الفاصلة القرآنية؟

– هل يراعي هذا النسق المعنى العام والمقام، وهذا رغم تنوعه وتنوع إيقاعه؟

– هل يراعي الترتيب في عرض الأحداث؟

– هل هناك قصد من ترتيب الفواصل؟

وتهدف الدراسة التي نحن بصدد معالجتها إلى الكشف عن العلاقات التي تربط نسق الفاصلة بالمعنى الإجمالي والعام للسورة، وتركيزنا في ذلك على الجانب الصوتي والدلالي، كما سنحاول إبراز تنوع النسق الصوتي في الفاصلة القرآنية بالنسبة للسورة الواحدة، أو انفرادها بنسق واحد. وسنتطرق إلى الإيقاع المختلف الذي ينشأ من خلال ارتباط الفاصلة بفاصلة أخرى.

وكان منهج بحثنا في دراستنا الصوتية والدلالية في الكشف عن نسق الفاصلة القرآنية،

منهجًا وصفيًا تحليليًا يبدأ من وصف الظاهرة التي بصدد دراستها والكيفية التي وردت فيها، وذلك بالاعتماد على نموذج من السور القرآنية والتي في جزء سبح، وربط هذا الوصف أثناء تحليلنا بالتفاسير القرآنية. وكان بذلك القرآن الكريم هو مصدرنا الرئيسي في دراستنا، وإضافةً إلى هذا فقد قمنا بعملية الإحصاء لعدد التكرارات الواردة في حروف الفواصل المتجانسة في ذلك النسق والإيقاع المعين عند بعض السور في جزء سبح وهذا في الجانب التطبيقي.

ولقد قمنا في هذه الدراسة برسم منهجية، تم –بناءً عليها– تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول متكاملة، حيث كان الفصلان الأولين نظريين، في حين كان الفصل الثالث تطبيقيًا، إضافةً إلى احتواء هذه الدراسة على مقدمة وعلى خاتمة وهي عبارة عن خلاصة البحث. وعن تفاصيل الفصل الأول فلقد تناولنا فيه ماهية الفاصلة القرآنية وذلك بالتعرض لمفهومها لغةً واصطلاحًا وخصائصها وأنواعها من حيث حرف الرّوي والوزن والطول وطرق معرفتها وفوائدها. أما في الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة مفهوم النسق اللغوي وخصائصه عند علماء الغرب والعرب وشروطه وعلاقته بالفاصلة القرآنية، في حين نجد الفصل الثالث عبارة عن دراسة تطبيقية حاولنا فيها الكشف عن النسق الصوتي في الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالمعنى العام للسورة معتمدين في ذلك على مدونة ضمت مجموعة من السور القرآنية التي في جزء سبح، وهي :" الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح." ولنصل من خلالها أثناء التحليل إلى مجموعة من النتائج.

وتكمن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة في مايلي:

–صعوبة العثور على المصادر والمراجع في البداية لعدم توفر معظمها في المكتبة الجامعية مما جعلنا نبحث عنها في أماكن أخرى سواء عن طريق زملاءنا أو معلمينا، أو بواسطة مواقع الانترنت التي قمنا فيها بتحميل الكتب التي رأيناها ملائمة ومنسجمة وتساعد بحثنا في السير قدمًا.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لنا يد العون وساعدنا على إتمام هذه الدراسة وإنجازها ولو بالكلمة الطيبة، خاصةً الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه السديدة والقيمة وتوجيهه السليم الذي مكننا من السير قُدُما في هذه الدراسة.

الفصـــــل الأول

الفاصلة القرآنية:

مفهومها، خصائصها، أنواعها، طرق معرفتها، فوائدها

أولاً : تعريف الفاصلة القرآنية لغة واصطلاحا

1) لغةُ :

1-1- في مختار الصحاح: (الفَصْل) واحد(الفصولُ) وافصل الشيء (فانفصل) أي قطعه فانقطع و(فَصل) من الناحية خرج وبابه جلس. و(فصل) الرضيع عن أمه يفصله بالكسر (فصالًا) (وافتصله) أي فاطمه. و(فاصل) شريكه. و(المَفْصلُ) بوزن المجلس واحد(مفاصل) الأعضاء و(المفصل) بوزن المبضع اللسانُ « من أنفق نفقةً فاصلة فله من الأجر كذا » فتفسيره أنها التي فصلت بين إيمانه وكفره، و(الفصيلُ) وولد الناقة إذا فُصل عن أمه والجمع (فصلانُ) و(فصالُ). و(فصيلةُ)الرجل رهطه الأدنون. يقال جاء وبفصيلتهم أي بأجمعهم. وعقد (مفصل) أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزةً و(التّفصيل) أيضًا التبيين و(فصَّل)القصّاب الشّاة (تفصيلاً)أي عضّاها. و(الفيصَّلُ) الحاكمُ وقيل القضاء بين الحق والباطل[1].

1-2- في أساس البلاغة: و[ف ص ل] تقول كانوا حكامًا فياصل، يحزّون في الحكم المفاصل، جمع فيصل والفاصل بين الحق والباطل. وهذا الأمر فيصل أي مقطع للخصومات . وفلانٌ قرأ المفصّل وهو مايلي المثاني من قصار، السّور الطول ثم المثاني، ثم المفصَّلُ[2].

ومن خلال التعريفين السابقين نلاحظ أنهما وإن كان يختلفان من حيث الصياغة اللفظية إلا أنهما من حيث المضمون يتفقان حول مادة فَصَلَ تعني التفريق بين الشّيئين ولم يتطرق إلى مفهوم الفاصلة القرآنية.

---

[1]-ينظر: محمد بن أبى بكر عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، لبنان- بيروت، دائرة المعاجم، ط مدققة، 1989،ص:444-445.

[2]-ينظر:جار اللّه أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ج 2، 1923، ص:202-203.

1-3- في لسان العرب: فصل الفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلًا فانفصل فصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع... والفاصلة: الفاصلة الخرزة التي تفصل الخرزتين في النظام[1].

1-4- في قطر المحيط: فصل الشيء يفصله فصلاً وأبانه. وعنه أبانه أفرزه ومازه . وفصل بينهما حجز. والمولود عن الرّضاع فطمه...فصل الشيء جعله فصولاً متمايزة (مختلفة) والقماش قطعه بقصد خياطته ثوباً. والكلام بيّنه وخلاف أجمله... الفاصلة الخرزة تفصل بين خرزتيّن في النظام جمع فواصل. والفاصلة من السجع بمنزلة القافية من الشعر. الفصل الحاجز بين الشيئين ... والفصل من الكتاب قطعه منه مستقلة منفصلة عن غيرها جمع فصول. وفلان يأتيك بالأمر من مفصله أي منتهاه[2]، كذلك الأمر بالنسبة لهذين التعريفين فلقد أشار إلى ما ذهب إليه كل من عبد القادر الرازي والزمخشري مع تركيزهما على أن الفاصلة الخرزة التي تفصل الخرزتّين في النظام أي تكون حاجزا بينهما وتكون مختلفة عنهما.

1-5- في معجم اللغة العربية والألفاظ القرانية: فصّل: بيّن ووضّح، يفصل: يحكمٌ، يفصل: ﴿ إِنَ اللّه يفصلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القيَامَةَ ﴾**[الحج :17]**، واللفظ في سجدة: 25، والممتحنة:03 ويوم الفصل: يوم القيامة وفصلٌ: فصل بين الحق والباطل، فصل:﴿إنَّه لقولٌ فصلٌ﴾ **[الطارق:13]** [3]. نلاحظ في هذا المعجم استخدام شواهد من سور القرآن الكريم في شرح الكلمات، وهذا ما لا نجده في المعاجم السابقة الذكر ما عدا لسان العرب " لا بن منظور " الذي ذكر الفاصلة سواءٌ متعلقة بالبيت الشعري أو بالنص القرآني. وبصفة عامة

[1] - ينظر:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ابن منظور) لسان العرب، دار صادر، بيروت،ج11، 2003،ص:189.

[2] -ينظر: بطرس البستاني، قطر المحيط، بيروت، 1869، ص:1601-1602.

[3] -ينظر:معجم اللغة العربية ومعجم ألفاظ القرآن، الإدارة العامة للمعجمات ولإحياء التراث، مصر، ط منقحة، ج11، 1988،ص:855 -856.

كل هؤلاء له طريقته الخاصة تختلف عن غيره من حيث التقديم والصياغة ولشرح الفاصلة بصفة خاصة. ونجد مصطلح " فصل" متداولاً في عبارة "لا أصل له ولا فصل"[1] وتعني لا شرف له في النسب، ولا فصاحة له في النطق.

2) تعريف الفاصلة اصطلاحا: 2-1- عند النحويين: الفصل عند " البصريين بمنزلة العماد لدى "الكوفيين"[2]، **كقوله عز وجل** :﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذّا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء وأئتنا بعذاب أليمٍ﴾**[الأنفال:32].**

2-2- عند البلاغيين: يعتبرون الفصل هو ترك العطف أما الوصل فهو الذي يتوفر على تلك الأداة التي تعطف بعض الجمل على بعض وتشركها في الحكم الإعرابي، وتتمثل هذه الأداة في حرف "الواو" أو ما يدل عليها من معاني تحملها حروف أخرى يكون كافيًا في صحة العطف[3]. فقد سئل الفارسي عن البلاغة« فقال معرفة الفصل من الوصل »[4].

2-3- عند العروضيين: الفصل كل عروض بنيَت على ما لا يكون في الحشو، إما صحةً وإما إعلال، كمفاعلن في الطويل، وإنما فصل لأنها قد لزمها ما يلزم الحشو لأن أصلها إنما هو مفاعيلن[5]. فالفصل هو ذلك التغيير الذي يطرأ على الأسباب والأوتاد ويختص بالأعاريض والضروب دون الحشو من الأجزاء وهذا التغيير هو الذي نسميه بالعلة، إذا وقعت في عروض بيت من القصيدة لزمت سائر أعاريضها وكذلك شأنها حين تقع في الضرب عكس الزحاف إذا وقع في جزء من البيت لا يلزم في نظره والزحاف في نظره

---

[1]-ينظر:تصنيف محمد بن حسن بن عقيل موسى الشّريف، معجم المصطلحات و التراكيب والأمثال المتداولة، دار الأندلس الخضراء، جدّة، ط1 1999، ص:167.

[2]- ينظر:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دارصادر، بيروت ، ج11، 2003، ص: 189.

[3]-ينظر:بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، دار الرّفاعي، جدّة الرياض، ط3، 1988، ص:502-504.

[4]- المرجع نفسه ص:501.

[5]-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، ج10، 1999، ص:274.

يختص بثواني الأسباب كتسكين التاء من (متفاعلن) وحذف الألف من (فاعلن)[1]، والعروض هو الجزء الأخير من صدر البيت، أما الضرب هو الجزء الأخير من عجز البيت[2] الفاصلة الصغرى:من أجزاء البيت هي السببان المقرونان، وهو ثلاث حركات بعدها ساكن نحو :(قُتلَتْ) فإذا كانت أربع حركات بعدها ساكن مثل (قَتَلَهُمْ) فهي الفاصلة الكبرى[3].

2-4-عند علماء الكلام:

2-4-1-عند الرّمّاني: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني[4].

2-4-2-عند الباقلاّني: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني [5].

يؤكد الرّماني على دور الفاصلة وإيقاعها المتولد من الحروف المتشاكلة في المعنى، في حين نجد أبى بكر الباقلاّني يشير فقط إلى دورها.

ولم يسلم التعريف الأخير للباقلاّني من النقد، حيث نقده عبد الكريم الخطيب الذي يرى أنه إذ كان دور الفاصلة ذلك التلخيص الذي يبرز معنى الآية فتزداد وضوحًا وبيانًا، فهذا لايتأتى إلا باعتبار تلك الفاصلة أو الفواصل جملاً مستقلة تؤدي معنًى تامًا مستقلاً بدلالة، وهذا ما لا نجده في بعض السور، فقد ترد الفاصلة آية في حد ذاتها، وبالتالي فدلالته لا تنفصل عن دلالة تلك الآية في حد ذاتها مثل قوله تعالى:﴿ والضحى ﴾ وقد تكون جزءًا من آية مثل قوله تعالى: ﴿ والسّماء والطّارق ﴾ فالطارق فاصلة الآية بمنزلة الجزء من الكل لا يمكن

---

[1]-ينظر: شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عباد بن شعيب القنائي المعروف بالخواص، الكافي في علم العروض والقوافي، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، دار العلوم، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ص: 43-45.

[2] -ينظر:محمد بن ابى شنب، في ميزان أشعار العرب، مكتبة الامريكا والشرق، ادريان ميزونف، باريس،ط6،1954،ص:3.

[3]- ينظر:محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار،عمان، ط2، 2000، ص:24.

[4]-ينظر:حسين مطاوع الترتروي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 23، الإصدار، 1408 – 1409هـ، «البحوث»، الإعجاز البياني للقرآن الكريم أركانه و مظاهره، ص: 248.

[5]-ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمان، ط2 ، 2006، ص: 26.

فصلها. وعلى هذا يَعتبر الخطيب التعريف الذي جاء به الباقلاّني تعريفًا ليس جامعًا مانعًا ويفضل تعريف الزركشي[1].

2-4-3-عند الأشاعرة: يشير الرّمّاني في كتابه إعجاز القرآن إلى أن الفواصل هي التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها مثلما نراه في السجع، وبالتالي تكون المعاني تابعة له ولهذا السبب رفض أن يقال على القرآن أنه سجع مثل أبى الحسن الأشعري[2].

2-5-عند علماء القرآن:

2-5-1-عند الزركشي: «الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع[3]» ويضيف الزركشي إلى هذا التعريف رأيًا يوضح فيه موضع ومقام الفاصلة إذ يقول: تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها. وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعًا[4]. ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعًا؛ لأن اللّه تعالى لما سلب عنه اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضًا لأنها منه.[5]

– إن الزركشي في تعريفه الأول للفاصلة يماثلها بالقافية في الشعر، وبالسجع في النثر وهذه المماثلة استعملها لتقريب الصورة فقط لذهن السامع، أي استعملها مجازًا، ويتضح ذلك في تعريفه الثاني حينما وضّح موضع ومقام الفاصلة حيث تختلف عن سائر الكلام سواءٌ كان سجعًا أم نثرًا، بحيث تختص الفاصلة بالنص القرآني.

---

[1]-محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص:27-28.

[2]-ينظر:جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، 1999، ج 2، النوع 59 في فواصل الآي، ص:186.

[3]-محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 26.

[4]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 28.

[5]- ينظر:جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 186.

2-5-3-عند الداني: وقال عند تعريفه للفاصلة بأنها « كلمة آخر الجملة »[1].

ويعود الداني ليفرق بين الفاصلة ورؤوس الآي بقوله: « الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس، وكذلك الفواصل تكون رءوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية »[2].- يتحدث الداني عن الفاصلة بصفة عامة وتطرق إلى التفريق بينهما وبين رؤوس الآي في تعريفه الثاني بصفة خاصة، فالفاصلة يمكن أن ترد على نوعين: إما في نهاية الآي وتعتبر خارجية وإما تقع داخل الآية وكأنه يلمح إلى الفاصلة الداخلية باعتبار الوقف حينما اعتبر أن كل فاصلة رأس آية وليس كل رأس آية فاصلة، لأن هذه الأخيرة تكون في آخر تركيب الآية ولا يمكن أن تكون في وسطها.

لم يسلم تعريف الداني من نقد **الجعبري** إذ يقول : » وهو خلاف المصطلح ولادليل له قي تمثيل سبويه بـ ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ **[هود: 105]** ، و﴿ما كنّا نَبْغ ﴾ **[الكهف :64].**

وليسا رأس آي، لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية »[3]

حيث يرى الجعبري أن استعمال هذين المثالين من طرف الداني ليس في محله، لأن سبويه لما استعملهما كان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية كما اعتبرها الداني بقوله: (وليسا رأس آيتين بإجماع).[4]

---

[1]-جلال الدين عبد الرحمن بنأبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 186.

[2]-المرجع نفسه، ص: 186.

[3]- المرجع نفسه، ص: 186.

[4]-المرجع نفسه، ص : 186.

ثانياً :خصائص الفاصلة القرآنية.

لقد تحدث القدامى عن خصائص الفاصلة القرآنية ولكن ليس بطريقة مباشرة فنجد" ابن الصائغ " في كتابه " أحكام الراي في أحكام الآي"[1] فقد تتبع فيه الأحكام التي وقعت في آخر الآي وعثر على نيف أربعين حكمًا كلها تنفرد بالمسائل النحوية المتعلقة بالفواصل والآيات، رصد فيها الجانب العلمي فقط دون الجانب الجمالي، ومن بين الأحكام التي وردت في كتابه نجد مايلي:

« ... تقديم الضمير على ما يفسره ...

– تقديم صفة الجملة على صفة المفردة.

– الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

–الفصل بين الموصوف والصفة.

– تأخيرالوصف غير الأبلغ عن الأبلغ.

– تغيير بنية الكلمة »[2].

هذه الأحكام وغيرها تناولها ابن الصائغ في معرض حديثه عن أن"السجع مبني على التغيير"[3] وهذا أورده ابن حجة عن حديثه لمؤلف مجهول ألف في أحكام الفواصل وذلك في خزانته. ويبدو أن الكتاب الذي سمع عنه وذكره يعود لابن الصائغ.

ويرى محمد الحسناوي في كتابه"الفاصلة في القرآن"[4] أن ابن الصائغ لا يحيط بأبعاد الفاصلة، وما أكثرها وهذا ليس نقدًا يحط من شأنه فالصائغ مؤلفات نحوية قيمة.

إضافةً إلى هذا فعند تعرض ابن الصائغ لتلك الأحكام لم يصرح بوجود إسهامات علماء آخرين سبقوه وهذا نجده عند قوله: « وقد تتبعت الأحكام التي وقعت آخر الآي مراعاة

---

[1]–ينظر :محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 54.

[2]– يظر :المرجع نفسه، ص: 54 . 56.

[3]–المرجع نفسه، ص: 54.

[4]–ينظر :المرجع نفسه، ص: 57.

للمناسبة وعثرت منها على نيف عن الأربعين»[1]. أما إذا نظرنا إلى الزركشي فلقد امتاز عن ابن الصائغ بذكره لإسهامات عدد من العلماء لبعض تلك الأحكام التي صاغها ويؤكد على ذلك ويذكر في حديثه مناقشة لبعض هذه الأحكام أمثال: الفراء وابن قتيبة وابن سيدة والزمخشري. إضافةً إلى هذه الخصائص التي تحدث عنها القدامى هناك خصائص أخرى من جملتها مايلي:

1-التوافق الرائع بين (تذييل)[2] الجمل أي التي تأتي في نهاية الآية التي تعد فاصلة مع صدر الكلام الذي هو عبارة عن بداية الآية مثل **قوله تعالى:** ﴿ قُلْ أَرَءيتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّه عَلَيْكُمْ النهَارَ سرْمَدًا إِلَى يوْمِ القيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غيْرُ اللّه يأْتيكُم بلَيْل تَسْكنُونَ فيه أَفلاَ تبصرُونَ﴾**[القصص: 72]**. وفي موضع آخر يقول اللّه تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ جَعلَ اللّهُ علَيْكُمْ اللَيْلَ سرمداً إِلَى يَوَمِ القيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللّه يأْتيكُمْ بضيَاءٍ أفلاَ تَسْمَعُون﴾ **[القصص:71]**[3].

– لقد امتن اللّه علينا بنعمة الليل والنهار والتي غفلنا عنها لأننا معتادون عليها فلو جعل اللّه علينا النهار سرمدًا لتبين لنا قيمة الليل، فاللّه تعالى في الآية الأول ينبهنا أن نشكر نعمهُ التي منّها علينا، والشيء نفسه في الآية الثانية. أما عن أواخر الآيات" تبصرون وتسمعون " فلقد تناسبت مع صدر الكلام حيث أن البصر يعمل بجلاء في فترة النهار، في حين السمع نجده يكثر ويزيد قوةً لما في ذلك من سكون في الليل.وبالتالي فالفواصل تتناسب مع المعنى العام. أي لها علاقة بما قبلها. **2- جمالية الإيقاع الصوتي في الفاصلة القرآنية**

إن الناظر والمتمعن في آيات وسور القرآن الكريم يتلمس براعة ودقة استعمال اللّه عز وجل

---

[1]– محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 54. 56.

[2]–هناك من يرى أن التذييل هو الذي يأتي في ختام السورة وتكون بأسلوب إجمالي وتفصيل لقضايا التوحيد وإقامة الدليل. أنظر محمد الأمين بن محمد للمختار الجكني الشنقيطي، تتمة أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، ج8، ط2، 1980، ص: 121.

[3]–أنظر تفسير تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ص: 402.

لمفرداته بصفة عامة وللفواصل بصفة خاصة حيث يصبغها ويصيغها في رونق إيقاعيّ جميل ويرى "**السيد خضر**" في كتابه فواصل الآيات القرآنية أن العنصر الإيقاعي أمر مقبول عموما في القرآن بصفة عامة في قوله: «... وما لهذا العنصر الهام من أثر جعل آيات القرآن تنفذ إلى أفئدة الناس وعقولهم، وموسيقى الألفاظ طاقة من صنع اللّه وإبداعه أجراها في اللفظ على ألسنتنا... » [1]. وهذا يدل على أن القرآن نزل وجاء على ديدن العرب في أسلوبهم وبلاغتهم وإيقاعهم وهذا لا يعني أنه تقليد لهم، ولكن إعجاز (المعجزة :من عجز فلان عن الشيء عجزا وعجزانًا: ضعف ولم يقدر عليه، والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره اللّه على يد نبيٍ تأييدًا لنبوته).[2] بأن يأتوا بمثله ولكي لا يقال أن القرآن نزل بلسان غير عربي **فقال تعالى:** ﴿إِنَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[**يوسف: 02]**، وهذا دليل أن القرآن نزل بلسانهم إضافة إلى أن هذه الآية الكريمة كأن سياقها يقول من أراد أن يعقل معانيه وأن يستخرج أسراره ودرره فعليه باللغة العربية وبالتالي لفهم القرآن يجب معرفة اللسان العربي.

3-التوسع الدلالي[3] في الفاصلة القرآنية: تستعمل الفاصلة القرآنية بدقة متناهية في القرآن الكريم لتحمل أبعادًا ومعاني واسعة، ولا تنحصر في حيز دلالي ضيق على نحو **قوله تعالى:**﴿ قال هلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذ تَدعُون، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أوْ يضرُون ﴾ **[الشعراء: 72،73]** إن إبراهيم عليه السلام يخاطب قومه وهم يدعون الآلهة المزعومة فورد في كلامه فاصلتان (تدعون ويضرون) فنلاحظ انتهاء الفاصلة الثانية بنفس حرف الروي التي قبلها وهذا ليس

---

[1]- السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية ، مكتبة الآداب، ط2، 2009، ص: 49.

[2]- أنظر مجمع اللغة العربية المعجم الوجيز، جمهورية مصر، ط1، 1980، ص: 407.وانظر إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1952، ص:303.

[3]-التوسع الدلالي:semantic extension. انظر:معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، وضعه نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1983، ص: 25.

مراعاةً للفاصلة فقط وإنما لإفادة العموم[1]، فحذف المفعول به والذي يمكن أن يكون الضمير (كم) أو (هم) وبالتالي لو توقف القرآن بذكر إحدى الضميرين لضاقت الدلالة، فالآلهة التي يدعونها لا تضرهم ولا تضر غيرهم ولما أراد اللّه أن تحمل الدلالة هذين المعنيين حذف الضمير ولما كان النفع مختصًا بالقوم الذي يدعون فمن المعقول أن يبينه وكذلك الأمر بالنسبة للفاصلة تدعون إذ يمكن أن تحمل معنيين في هداية قومهم أو هداية غيرهم، فحذف المفعول به لإفادة المعنيين ولإفادة الإيقاع الصوتي فنجد بذلك الفاصلة متمكنةً من حيث المعنى و الإيقاع، ويراعي اللّه بذلك المعنى دون انتقاصٍ لجمالية الفاصلة.

4-واقعية[2] الفاصلة القرآنية : لقد أتى القرآن الكريم بأبلغ بيانٍ يصف الحقائق والوقائع بدقة متناهية مثل **قوله تعالى** : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النّار يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَااللَّه والرّسُولا * وقَالُوا ربَّنَا إِنَا أَطَعْنَا سَادَتنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُونَا السبِيلَا ﴾ **[الأحزاب** :66-67] إن كلمة الرّسول صلى الله عليه وسلم في اللغة العربية تنتهي باللام فقط وليس بإضافة الألف في آخرها مثلما نراه في الآية السابقة، والشيءُ نفسه بالنسبة لكلمة السبيل، وتوظيفها ليس مراعاة للفاصلة فقط وإنّما تعبير عن الواقع الذي يحل بهم في جهنم إذْ يمدون أصواتهم ويصطرخون فيها بأن يخرجوا منها، فنرى بذلك الآية حتى الآية مدت الألف تعبيرًا عن وصفهم الحقيقي في جهنم، وفي الوقت نفسه جاء ذلك الانسجام والتوافق والتناسق مع الفاصلة القرآنية.

إضافة إلى هذا، هناك خصائص أخرى منها: القصدية في معالجة الموضوع، تنوعها وورودها في أشكال مختلفة، التلطف في استعمالها، ارتباطها بالذات العلية (الله عز وجل)، جمالها البياني من خلال التكرار وكذلك التقديم والتأخير وبلاغة العدول في الفاصلة وغيرها.

---

[1]-الذي يفيد العموم إما أن يفيده من جهة اللغة أو العرف أو العقل. انظر: بدر الدين بن محمد بهادر الزركشي، البحر المحيط، دار الكتبي، ط 1، ج4، 1994، ص:81.

[2]-وَقَعُ يَقَعُ وَقْعًا ووقُوعًا: سقط. وقع الحق ثبت، الواقع الحاصل. أنظر معجم اللغة العربية معجم الوجيز، جمهورية مصر، ط1، 1980، ص: 678.

5-بلاغة العدول[1] في الفاصلة القرآنية: مثل **قوله تعالى:** ﴿ يقُولُونَ أَئِنَا كُنَا لمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرة، أَءِنَا كنَّا عِظَمًا نَخِرَة ﴾ **[النّازعات :10-11]** .لقد عدل السياق القرآني عن اسم الفاعل للفظة النخر إلى الصفة المشبه لها (نخرة) وهذا ما للثنائية من أبلغية أكثر من الأولى، فإذا كانت "الناخرة" هي العظام البالية المتفتة فإن النخرة هي العظام البالية والأكثر هشاشة فأعطت هذه الكلمة معنًى زائدًا لتجذر وتأصل هذه الصفة، فهناك فرق بأن نقول رجل ناشطٌ أو نشط فالكلمة الأولى يمكن أن تتغير من حالة إلى أخرى لعدم ثباتها أما كلمة نشط فتحمل الثبات، وبهذا نجد الصفة المشبهة أبلغ من اسم الفاعل.

6-التلطف في استعمال الفاصلة القرآنية :مثل **قوله تعالى:** ﴿... فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيدًا طَيّبًا فَامسَحُوا بِوجُوهِكُمْ وأَيْدِيكُمُ إنَّ اللهَ كانَ عَفوًّا غَفُورًا ﴾**[النساء:43].**

فنجد الله تعالى في هذه الآية قد أنهى كلامه بعفو غفور ولم يكتفِ بإحدى الكلمتين وهذا من تلطفه علينا، فأوردهما معًا في السياق ليبرز للقارئ الذي يتدبر آياته يؤكد عطاءه وإكرامه.

وكذلك الأمر بالنسبة للآية:﴿ ... اليَوْمَ أكْمَلْتُ لكُمُ دِينكُمُ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمُ نِعْمَتِي ورَضَيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمنِ اضطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثمٍ فَإِنَ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾ **[المائدة:3].**

7-ارتباط الفاصلة القرآنية بالذات العلية: مثل **قوله تعالى:** ﴿ إِنَا نَحْنُ نَزَّلنَا الذّكْرَ[2] وإِنَّا لَهُ لَحَفظُونَ ﴾**[الحجر: 09].**

---

[1]-وقد أشار د- حسين منديل إليه بقوله(ثمة نوعان من العدول : العدول عن مظاهر الفظ والتركيب أي في المبنى والعدول عن ظاهر المعنى). حسين منديل حسن العكيلي، الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص: 50.

[2]- الذكر هو القرآن الكريم انظر جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي ، تفسير الجلالين ، تدقيق مروان سوار، دار الجيل، دمشق، ط2، 1995، ص: 260.

ثالثا: أنواع الفواصل القرآنية

تتنوع الفواصل القرآنية بحسب اعتبارات عدة والمتمثلة في:

1-أنواعها من حيث حرف الرّويِّ (الحرف الأخير من الفاصلة).

1-1-الفواصل المتماثلة : وهي التي تماثلت وتجانست حروف رويّها[1] **كقوله تعالى:** ﴿والطُّورِ وَكِتَاب مَسْطُور فِي رقٍ مَنْشُور.وَالبَيتِ المَعْمُور﴾**[الطور:1-3]**[2]، فالكلمات (الطورِ، مسطور، منشور، المعمور) متشابهة في حرف الروي ولم تختلف، وهذا لا يعني أن كل الفواصل المتوفرة في القرآن متماثلة بل هي متنوعة.

1-2-الفواصل المتقاربة[3]: هي الفواصل التي تبنى على حروف متقاربة المخارج صوتيًا مثل الميم والنون مثل **قوله تعالى:** ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ ،كِتَاب فصِلَتْ آياتُهُ قرآنًا عرَبِيًا لقَومٍ يَعْلَمونَ ﴾ [**فصلت: 2-3]**.ويرى **محمد الحسناوي**[4] أن النوعين السابقين من الفواصل متساويان من حيث الورود في القرآن، غير أن الفواصل المتماثلة متعلقة كثيرًا بالآيات والسور المكية، أما المتقاربة تشيع في الآيات المدنية.

1-3-الفاصلة المنفردة[5]: فهي التي لم تتماثل[6] حروف رويّها ولم تتقارب، كالفاصلة (تكذبان)التي نجدها في **قوله تعالى:**﴿ خُلِقَ الانسَان منْ صلصَالٍ كالفَّخَار، وخلِقَ الجانَّ من مَّارِجٍ من نَّار، فبأَيِّ ءالاَءِ ربكمَا تكذبَان ﴾ **[الرحمن:14-16]**.حيث إن الفاصلة تكذبان

---

[1]-ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 145.

[2]- الطور هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورًا، إنما يقال له جبل. الكتب المنزلة بما فيها القرآن. البيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة (الملائكة). يطفون بها كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم انظر: محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثّير، مكتبة المعارف، الرّياض، المجلد الرابع، ص:247.

[3]-ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص:146.

[4]-المرجع نفسه، ص: 147.

[5]- المرجع نفسه، ص: 148.

[6]-التماثل:Assimilation. عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، 2009، ص: 30.

وحرف رويّها المتمثل في النون يختلف عن الفاصلتين السابقتين(كالفخار، نّارِ) اللّتين حرف رويّهما هو الراء إضافةً إلى عدم تقاربهما من حيث المخارج (ر، ن)[1] فحرف النون يخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة (هو اللحم النابت حول الأسنان وهو في مقدم الحنك)، أما الراء فهو يخرج أيضًا من طرف اللسان. ولكن يختلف وضعه فيتقعر من جهة اليمين واليسار ويبقى في الوسط فجوة يمر فيها جزء الصوت فانحباس الصوت عند نطق الراء ليس انحباسًا كليًا مثلما نراه في نطق النون.

2- نوعها من حيث الوزن:

2-1-المتوازية[2]:هو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والرويّ ، مع اختلاف في مقاطع الكلام وعدم مقابلتها من حيث العدد. مثل: ﴿لاَ مقطُوعة ولاَ ممنوعة (33) وفرش مرفوعةٍ ﴾ **[الواقعة:33-34]** . نلاحظ من خلال الآيتين فاصلة متوازية لأنها: تتوفر على نفس الوزن وهو" مفعولة "وهي بنية تكررت في النظامين ممنوعة ومرفوعة فأبقت هاتين الكلمتين البنية على حالها وبقيت ثابتة ولم تتغير.

تتوفر الكلمتان على نفس حروف الرويّ والمتمثلة في الواو والعين والتاء والسكون (وعتن 0//0).

عدد المقاطع مختلفة إذ في الآية أربعة مقاطع /لا / مقطوعة / و لا / ممنوعة / أما في الآية الثانية تتكون من ثلاث مقاطع /و / فرش / مرفوعة /.

2-2-المتوازنة[3]: وهو أن تراعى الفواصل من حيث الوزن وتختلف من حرف الرويّ وتتساوى في مقاطع الكلام. مثل قوله تعالى: ﴿ سألَ سائل بعذابٍ واقِع (2) للكافرين ليس له

---

[1]-ينظر:أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللغوي، عالم الكتب، بيروت القاهرة، 1997، ص: 119، (صوت الراء أقل ترددًا من النون لأنه بعيد عن حنك الصلب واللثة أثناء النطق عكس النون).

[2]-ينظر:عمر بن طرية، التفكير البلاغي عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2009، 2010،ص: 283.

[3]-ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 149.

دافع﴾**[المعارج :1-2]** نلاحظ الفاصلتان واقع ودافع متوازنتان لأنهما مشتركتان في الوزن فهما على وزن فاعل فجاءتا كنظامين يمثلان نفس البنية، إضافةً إلى إختلافهما في حرف الفاصلة فكلمة واقع حرف فاصلتها متمثل في (اقعن) ويختلف عن حرف الفاصلة الموجود في الثانية من الآية الموالية وهو (افعن) والاختلاف يكمن في حرف الثاني من تركيب كليهما إذ نجد في الأول القاف وفي الثاني الفاء. وأيضًا نجد أن الآيتين لهما نفس المقاطع إذ توفرت كلتاهما على أربعة مقاطع كل هذه الخصائص جعلت من الكلمتين متوازنتين.

2-3-المطرّفة[1]: اتفاق الفاصلة في حرف الرويّ مع غيرها دون مراعاة للوزن مثلما نجد في الآيتين﴿فلم يزدهم دعائي إلاّ فرارًا (6) وإنّي كلّما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في أذانهم واستغشوا ثيابهُمْ وأصرّوا واستكبروا استكبارًا ﴾**[نوح :6-7].**

حيث نلاحظ أن الفاصلتين فرارًا واستكبارًا مختلفتان في الوزن فالأولى على وزن فعالاً والثانية على وزن استفعالاً فجاءت الكلمتان نظامين لبنيتين مختلفتين أما من حيث حروف الرويّ فمتفقتان، حيث ينتهيان ب (ارا) وهذا ما جعل من الفاصلتان فرارًا، استكبارًا متطرفتان لاتفاقهما في حرف الرويّ واختلافهما في الوزن.

2-4-المتماثلة[2] : هي التي تتساوى فيها الفواصل في الوزن دون التقفية مع توافق صدر كل منها في الوزن أيضًا مثل ما نجده في الآيتين:﴿ وآتيناهما الكتاب المستبينَ *وهديناهما الصراط المستقيمَ﴾**[الصافات :117-118].**

فنلاحظ أن الكلمتين المستبين، المستقيم متفقتان في الوزن على وزن مستفعل فجاءت كانظامين لنفس البنية ولكنهما يختلفان في التقفية فانتهت الفاصلة (المستبين) ب "بينْ" أما الفاصلة(المستقيم)انتهت ب "قيمْ" فقافيتهما تختلفان في الحرف الأول فنجد الباء في الأول والقاف في الثانية،كما نجد صدر كل من الكلمتين متوافقًا في الوزن فأتت العبارة (وأتيناهما

[1]-ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 149.

[2]- المرجع نفسه، ص: 150.

الكتاب) والعبارة (وهديناهما الصراط) على نفس البنية فكلا الفعلين الموجودين في العبارتين يمثلان الوزن "فعلناهما" والأمر نفسه بالنسبة للاسمين الواردين في العبارتين فهما يمثلان نفس الوزن المتمثل في وزن فعال، وبهذا كانت الفاصلتان المستبين والمستقيم متماثلتان لهذه الأسباب المذكورة.

3-نوع الفاصلة حسب طول الفقرة:

3-1-قصير موجز[1]:هي ما تكون الفاصلة فيه لفظةً واحدة، مثل"الرّحمن" **[الرّحمن:01]** أو عددًا من الحروف مثل : **قوله تعالى :** ﴿ الَم ﴾ **[البقرة :01].**

3-2-متوسط معجز[2]:هي الفاصلة التي تكون في فقرة (الآية) لا تتجاوز عشرة ألفاظ **كقوله تعالى:**﴿والّنجمِ إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكمْ وما غوى، وما ينطق عن الهوى إن هو إلاَ وحيٌ يوحى ﴾**[النّجم:1-4].**

3-3-طويل مفصح[3]**:** هي الفواصل التي تكون في فقرات (آيات) يفوق عدد كلماتها عشرة ألفاظ، أي إحدى عشرة كلمة فما فوق مثل **قوله تعالى:**﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فإن تولّوا فقل: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيمِ ﴾**[التوبة :128-129].**

[1]-ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 151.

[2]-المرجع نفسه، ص: 151.

[3]-المرجع نفسه، ص: 152.

رابعا: طرق معرفة الفواصل القرآنية

1-التوقيفي[1]: هو كل ما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم يعد فاصلةً، وكل ما وصله دائمًا لا يعد فاصلة، أما التي وقف عليها (الآية) تارةً ووصلها تارة أخرى فهي تحتمل ثلاث أمور بالنسبة للوقف وهي عند الجعبري كالآتي:

« أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقت التام، أو الاستراحة في الكلام »[2].

ويحتمل الوصل أمرين إما باعتبارها فاصلة والوصل إنما جاء بعد تبيانها من خلال وقف الرسول (ص) عليها، أو باعتبارها ليست بفاصلةَ أصلاً. « وقد ثبت بالسنة أن﴿المستقيم﴾ **[الفاتحة:6]** موضع وقف، فثبت أن الوقف يختص بانتهاء الآية لا باستفهام المعنى »[3].

من هنا جاءت الفواصل في القرآن الكريم ليوقف عليها وتقابل أختها ولإثبات سنة الوقف نقلاً عن الرسول (ص)، وهذا ما يؤكده أغلب العلماء، « على أن الفواصل القرآنية تبنى على الوقف عليها »[4] أي أن الوقف لم يأت إلا لإثبات تلك السنة لا لتبيان عدد رؤوس الآي، ولو كان كذلك لما وجدنا ذلك الخلاف الذي وقع في تبيان عدد الآيات.

2-القياس[5]: هو قياس آية معروفةٍ في الوقف تم ثبوتها عن الرّسول (ص) بآية غير معروفة في الوقف لاشتراكهما في العلة (الوقف). والقياس يمكن أن يكون عبر الوسائل الآتية :

« 1- مساواة الآية لما قبلها وبعدها في الطول والقصر.

---

[1]-ينظر: عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص:113.

[2]-جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص: 186.

[3]-مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة، 2012، ص: 41.

[4]-عمر بن طرية، التفكير البلاغي عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن، ص: 285.

[5]-ينظر: عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، ص: 113.

2- انقطاع الكلام عنها.

3- إجماع العلماء على مثيلتها آية في القرآن الكريم.

4- مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الاخير منها بحيث يكونان متماثلين، أو متقاربين »[1].

وتكون بذلك هذه الأدوات مساعدة على القياس في تحديد الفواصل التي يوقف عليها إما لتشابهها من حيث الطول والقصر أو انقطاع الكلام عنها بفواصل أخرى ثبت عنها ذلك نقلاً عن رسول الله(ص)، أوتعاضد جهود العلماء وإجماعهم على أنه توجد علة بين آيتين وتقاس الآية الثابتة على الآية غير الثابتة في الوقف لمماثلتها مثل ما نجده في الآية ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي ونُذُرِ ﴾ **[القمر: 16]**، إذ الوقف هنا غير ثابت ولكن العلماء مثلوها بآية أخرى ﴿واللّيلِ إذَا يَسْرِ﴾**[الفجر:4]**، وقاسوا الثانية على الآية الأولى لمشاكلة هذه الأخيرة في حرف الراء[2]، حيث ترقق في كلا الفاصلتين فإذا اشتركتا في الحكم فالوقف من باب أولى.

[1]-عمر بن طرية، التفكير البلاغي عند الزركشي، ص: 285.

[2]-أنظر. www . tafsir . net / vb / tafsir17563

خامسا: فوائد الفاصلة القرآنية

1-من حيث الجانب الإيقاعي: ورود الفاصلة القرآنية في إيقاع موسيقي جميل، وما لهذا التنغيم[1] من أثر يجعل القارئ أو المستمع للقرآن وآياته تنفذ إلى فؤاده وعقله، دليل ذلك **قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ الذِينَ كَفَروا لاَ تسْمَعوا لِهَذا القرآن والغواْ فِيهِ لَعَلَكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ **[فصلت: 26].**

فالكافرون شعروا بعجزهم، فبالرغم من إنكارهم له إلا أنّ هناك بعضًا منهم يذهب لسماعه لما له من تأثير. فاتفق معظمهم على أن لا يذهبوا لينصتوا إليه، خوفًا من أن يتأثروا بهذا القرآن فيدخلوا الإسلام بسببه، فهذا **الوليد بن لمغيرة** سمع شيئًا من القرآن فكاد يسلم لولا قريش التي أوفدت إليه **أبا جهل** ليثير فيه كبرياءه واعتزازه بنسبه وماله وأن يقول في القرآن شيئًا يبعد الناس عنه، فلما فكَّر قال: « إن هذا إلا سحرٌ يؤثر. أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه »[2]. فأبعد الكفارُ أتباعهم عن سماع القرآن وربطوه بالسحر، أما المتقون فيوقنون أنه غير ذلك إطلاقا فيعتنقوا الإسلام أمثال **عمر بن الخطاب** يقول في رواية:« فلما سمعت القرآن رقّ له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام »[3]. وهذا هو الأثر النفسي الذي يحدثه القرآن على نفوس المؤمنين فترق قلوبهم لسماعه.

2-من حيث الوحدة الموضوعية: يرى **سيّد قطب** أن القرآن الكريم معجز بكل ما يحتويه من مفردات وآيات وسور متشكلاً بذلك وحدة موضوعية شاملة[4]. مؤثرًا بذلك على الكينونة الإنسانية في جميع جوانبها « إن هذا القرآن يخاطب الكينونة البشرية بجملتها. فلا يخاطب ذهنها المجرد مرة. وحسَّها المتوفزة(توفز لكذا تهيأ له،توفز في فراشه يتقلب.انظر: الإتقان في علوم القران للسيوطي) مرةً، ولكنه يخاطبها جملة، ويخاطبه من أقصر طريق، ويطرق كل

---

[1]- التنغيم: intonation، أنظر محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1993، ص: 16.

[2]- سيّد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 16، 2002، ص:11.

[3]- المرجع نفسه، ص: 25.

[4]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، ص: 51.

أجهزة الاستقبال ولكنه يخاطبها جملة، ويخاطبه من أقصر طريق، ويطرق كل أجهزة الاستقبال والتلقي فيها مرة واحدة كلما خاطبها...وينشئ فيها بهذا الخطاب تصورات وتأثيرات وانطباعات لحقائق الوجود كله...»[1] وهذا بطريقةِ دقيقة لم يسبق الإتيان بها من قبل ولا الإتيان بمثلها وبمثل العمق والشمول في عرض تلك القضايا والحقائق.

3-التذكر والحفظ: إن الفاصلة لما تحمله من خصائص متنوعة كالتكرار والإيقاع الرّنان الذي تنتهي به الآية يساعد على الحفظ والتذكر. فلقد يسر الله لنا سبل حفظه وفهمه فقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَرْنَا القرآنَ للذكْرِ فَهَل منْ مذّكر ﴾**[القمر:17]**.وبالتالي سهل الله لنا سبل حفظه فلا نجد الإنسان يمل منه رغم قراءته عدة مرات لخلوه من التكلف وجمال أسلوبه.

4-التلاوة: إن معرفة موقع الفاصلة يعين على معرفة كيفية تلاوة القرآن و حسن تجويده. فقد كان **الرسول (ص)** يتغنى بالقرآن **فقال تعالى:** ﴿ أوَ لَمْ يَكفِهِمْ أَنَّا أنزَلْنَا عَلَيْكَ الكتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلكَ لرَحمَةً وَذكرَى لِقَوْمٍ يؤْمِنُون﴾ **[العنكبوت :51].** فنجد قارئ القرآن تَحفه الملائكة وتنزل عليه السكينة **وقال الليث:** حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أسيد بن حضير قال: « بينما يقرأ من الليل سورة البقرة فرسه مربوطة عنده إذ حالت الفرس فسكت فسكنت...فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثَلُ الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها، قال (ص): وتدري ما ذاك؟ قال لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم »[2]. وقد صرح ابن الهادي أن من حدثه هو عبد الله بن خبّاب عن أسيد بن خضير.

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، ص: 53.

[2]- أبى عبد الله بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج 3، رقم الحديث: 4898.

5-الوقف: تفيد الفاصلة في معرفة الوقف، والوقف يفيد في معرفة المعاني واستخراج الأحكام، والتمييز بين المعاني المتضادة[1]. وبالتالي: فالعارف لمكان تواجد الفواصل عارف للوقف المرتبط بالقرآن الكريم التي تصاحب الخطاب كظاهرة صوتية تفيد بمعرفة المعاني أوعدم تمامها فأحيانا يوقف عليها ولا يتم المعنى، ويستعان به في استنباط الأحكام لدى المفسرين لما له من أهمية توجيه المعنى والتمييز بينها وبين المعاني المتضادة على مستوى التركيب، مثل **قوله تعالى:** ﴿ لتؤمنُوا بِالله وَرَسُولهِ وَتُعزِّرُوه وتُوَقِرُوه وَتسبّحُوه بكرَةً وأَصيلاَ ﴾ **[الفتح : 09].**

« فالوقف يفصل بين الضمير في قوله (وتوقروه) ...» والضمير في قوله (وتسبحوه) »[2]. لقد جاء الوقف هنا ليبعد اللبس بين معنيين مختلفين فالضمير في اللفظة الأولى يعود على النبيّ (ص) أما في اللفظة الثانية فيعود على الله عز وجل وبهذا ندرك أهمية الوقف في التمييز بين المعاني.

6-تواجدها في الآيات: بلاغة الآيات التي تتواجد بها الفاصلة القرآنية التي تعبر عن معاني واسعة بأقصر عبارة لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها ولو حمله ذلك على أن يؤلف كتبًا كثيرة مثل **قوله تعالى:** ﴿ خُذْ العفْوَ وأْمُرْ بالعُرفِ وأَعْرِضْ عَنْ الجَاهلين ﴾ **[الأعراف :199].**

لقد جمع الله في هذه الآية كل خلقٍ عظيم من عفو وما تشمله من صلة للرحم والصفح عن الظالمين والإعراض عن الجاهلين، وما كان لهذا المعنى أن يتم لو حذفت الفاصلة الأخيرة ولهذا تبرز أهميتها في إبراز المعانى.

[1]-ينظر: عمر بن طرية، التفكير البلاغي عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن، ص: 294.

[2]- محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ص: 99.

الفصل الثانـي

النسق والفاصلة القرآنية: مفهوم النسق اللغوي، خصائصه، شروطه، علاقته بالفاصلة القرآنية

أولاً: مفهوم النسق اللغوي

1-**النسق لغة:**

1-1-في أساس البلاغة: نسق الدرَّة وغيره ونسَّقه، ودُرٌ منسوق ومنسقٌ وتنسقت هذه الأشياء وتناسقت. ومن المجاز كلام متناسقٌ، وقد تناسق كلامه، وجاء على نسق ونظام واحد.وقام القوم نسقاً، وغرست النخل نسقاً، ويقال الكواكب الجوزاء، النّسق قال ريحان بن معقِل: زارت، بريح حزامى طلته أنُفٍ، جاءت بها الدلو فالأشراط فالنسق.[1]

1-2-في مختار الصحاح: [ن س ق] ثغر(نسقٌ) بفتحتين إذا كانت أسنانه مستوية وخرز نسق منظم و(النسق) أيضا ما جاء على الكلام من نظام واحد و(النسْق) بالتسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض و(التنسيق) التنظيم.[2]

- كلاهما يشيران إلى أن النّسق بأنه نظام مرتب مترابط بين عناصره.

1-3-في قطر المحيط: نسق الدُّر نسقه نسقاً نظمه على السواء والكلام رتّبه وعطف بعضه على بعض على نظم واحد، نسق الدُّر نظمه، وناسق بينهما تابع، وانسق الرجل تكلم سجعا، وتنسقت الأشياء وتناسقت وانتسقت انتظمت بعضها إلى بعض، النسق ماجاء من الكلام على نظام واحد ومن الثغور المستوية ومن الخرز المنظّم، يقال ثغرٌ نسقٌ ودرٌ نسقٌ، والنسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد وهو عام.[3]

1-4-في المصباح المنير: ودُّر نسق بفتحتين فعل بمعنى مفعول مثل الولد والحفر بمعنى المولود والمحفور، وقيل النسق اسم للفعل فعلى هذا يقال حروف النَّسق والنّسْق لأن المحرك اسم لساكن وكلام نسق **أي** على نظام واحد[4]، نلاحظ أن التعريف الأخير يركز على الجانب

---

[1]-الزمخشري، أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب المصرية،ج2، طبعة بلونين ميسرة، 1923، ص:439.

[2]-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت- لبنان، دائرة المعاجم، ط مدققة، 1989، ص:578.

[3]- بطرس البستاني، قطر المحيط، بيروت، 1869، ص:2165.

[4]- أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص:230.

النحوي فالأول اعتبر أن نسق الدّر يعبر عن النظام في حين الثاني دُر النسق يجعله على وزن مفعول.

ويقابل مصطلح النسق في الانجليزية sequence/word order ونسق ثابت fixedwordorde ونسق كلامي wordorder ونسق كلامي توكيدي hyperbaton ونسق نحوي syntacticorder[1] إن مصطلح order في الانجليزية يشبه ما نجده في اللغة الفرنسية ولكن بتغير الحرفين الأخيرين ويصبح ordre.

2-النسق اصطلاحا

2-1-في المعجم الفلسفي:

نسق systeme(E)،système(F).النسق في الفلسفة والعلوم النظرية جملة أفكار متآزرة ومرتبطة يدعم بعضها بعضا مثل نسق أرسطو ونسق ديكارت يسميّان مذهبا، والنسقي نسبة إلى نسق ومنه الذهن النسقي وهو الذهن المرتب المنطقي والذهن النسقاني وهو المتشبث بفكرة سابقة[2].

فالنسق هو الذي يحوي على تلك العناصر التي تجمع الوحدات فيما بينها لما تحتويه من ترابط وتآزر يجعلها أفكارا مترابطة ومنظمة مثل ما نجده في الفكر الأرسطي وغيره، وهذا الذي جعله مذهبا.«لأن التفكير دون نظام هو تفكك وعدم انسجام، فكما يقول عبد المنعم الحفني في المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية: نظام...الترتيب وهو وسيلة العقل في الفهم، ويعني في المنطق ترتيب الحدود في اتساق»[3]. فالنسق هو نظام مرتب له من الترتيب ما يجعله منسجما وغير مفكك سواء كانت أفكارا بصفة عامة أم في العبارات اللفظية بصفة

[1]-Dr hasan said gazala , adictionarry of stylictic and rehetoric , english – arabic/arabic english elga publications, 2000, p: 223.

[2]-ابراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1983، ص: 201.

[3]-عايدة حوشي، نظام التواصل السيميولساني مكتبة الحيوان للجاحظ حسب نظرية بورس، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2008- 2009.

خاصة بحيث يتوفر كلاهما على الاتساق «اتساق الفكرة في ذاتها بحيث يكون مدلولها لا تناقض فيه ولا تكلف »[1]. فالاتساق تلك الأفكار غير المتناقضة ولا تكلف فيها بحيث تكون هذه الأخيرة تعبر عن المعاني المناسبة بمقدار الحاجة التي يعبر عنها صاحب فكرة ما، فلا يكلف فكرته باستعمال ما صعب عليه من الألفاظ التي تجعل المعاني تنزل إلى غير المنازل التي استعملت لها.

2-2-النسق في الرؤية الإسلامية: والنسق في الرؤية الإسلامية هو منظومة المفاهيم التي تحققت إسلاميتها نسبتها إلى الإسلام أصالة تأصيلا، ويقصد بالتأصيل ذلك الجهد الفقهي الذي يستند إلى الأصول المشتقة من النصوص الإسلامية، ويتحرك في حدودها، ويحاول أن يسير على ضوئها بغية أن يكتسب صفة الانتساب إليها، وبعبارة أخرى ربط المفاهيم بالأصول الإسلامية، أما الأصالة فهي ذلك المفهوم الأصلي للإسلام كمفردات العقيدة، ويختلف الأول عن الثاني أنّ التأصيل ليس إضافة إلى الأصول بل مستنداً إليها ليصبح مفهوماً إسلامياً[2].

أما النسق الإسلامي المرجعي: فيعني منظومة المفاهيم والمفردات التي تتكون منها العقيدة الإسلامية بشقيها: التصديق القلبي الجازم، والتصديق العملي المرتبط به.

فالأول هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره مع الاعتقاد الجازم بذلك، أما الجانب الثاني فهو المرتبط بأركان الإسلام من شهادتان وإقامٍ للصلاة وإيتاءٍ للزكاة وصومٍ لرمضان وحجٍ للبيت لمن استطاع إليه سبيلاً. إلى غيرها من تلك المفاهيم النسقية الإسلامية التي ترتبط بالأفعال الإسلامية السابقة[3]. فهذه المفاهيم النسقية الإسلامية المستقاة مما ورد في القرآن الكريم وسنة نبيّه، أو هي عبارة عن ذلك الذي أسند إليه (أي

[1]-إبراهيم مذكور، مجمع الغة العربية،1983 ، ص: 2.

[2]-عبد القادر رمزي، مجلة المعرفة، مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية، ع:41، 2005، ص: 14-15.

[3]-المرجع نفسه، ص: 14.

نسب إلى الإسلام). وذلك بعد معرفة بنائه من طرف المفكرين الإسلاميين ومدى ارتباطه بالإسلام[1].

2-3 النسق في المعجم اللساني:

إن كلمة نسق (système) في اللغة الفرنسية يحمل عدة مرادفات(synonymes) يبلغ عددها في المعجم العام ستة وعشرين مرادفا وهي كالتالي:

Appareil_Assemblage_Astus_Combine_Contitution_Corp_Doctrine_ Dogmatisme_Dogme_Gouvernement_Idéologie_Istitution_Méthode_Moyen_Norme_Ordre_Organisation_Politique_Princip_Procédé_Régime_Regle_ structure _théorie _thése-_truc[2].

الملاحظ في هذه المصطلحات أنها متنوعة بتنوع الجوانب التي ينظر إليها الدارسون إلى النسق فكل بحسب اختصاصه فهناك من ينظر إليه بأنه جهاز أو أداة، وهناك أيضا من يعتبرها ذلك الترتيب والنظام الكوني الذي أبدع فيه الله عز وجل، فتلك الأفكار المرتبة ترتيبا متسلسلاً حين شرحه لكلم(ordre)[3].

ونلاحظ أن هذه الكلمة الأخيرة هي القريبة كثير لمصطلح النسق[4]، وذلك ما للمصطلحات الأخرى من التباسات ولكنها تحمل صفاتها كالبنية (structure) لأن النسق المنظم يشكل بنيةً متماسكة والتنظيم (organisation) ينتج من تلك البنية المتكاملة، فالعنصر لا يكون منظما إلا في إطار الكل. ومن اللسانيين الذين تناولوا النسق في كتاباتهم نجد دي سوسير إذا اعتبر اللغة نظاما من الأدلة والرموز، فكتاباته ركزت غلى النسق أكثر من البنية فقد

[1]- عبد القادر رمزي، مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية، ص:23.

[2] -http://www,linternaute,com/dictionaire/fr/dinition/system.. .

[3] -Dictionnaire de l'académie française,édition du groupe<<ebooks libre et gratuits>>,1835,p :4052.

[4]- Ordre :ترتيب،نسق، نظام /dictionnaire général,linguistique technique et scientifique,par bureau des études et recherche,Dar al-kotob al-ilmiyah,beyrouth-liban,p:585.

وردت هذه الأخيرة في الاستعمال قليلا في كتابه الذي أخرجه تلامذتُه والتي تظم محاضراته.

ثانيًا: خصائص النسق اللغوي:

لقد تطرق علماء اللغة الغربيين إلى الأمور المتعلقة باللغة فيما يخص النسق، واختلفوا في النظر وتباينوا وسنعرض هنا خصائص النسق اللغوي لدى كل من الغربيين دون إغفال خصائصه عند علماء اللغة العربية.

1-خصائص النسق اللغوي عند الغرب:

1-1-عند دي سوسير[1]: لقد تعرض دي سوسير إلى إبراز النسق في مفهوم اللغة وهذا يظهر جليًا لما فرق بينهما(أي اللغة) وبين اللسان والكلام فاعتبر اللسان«نسقًا من العلامات»[2] حيث تجمع هذه العلامات علاقات تركيبية فإذ تبدلت المفردة إلى الجمع كان من الواجب تغيير المفردة التي أمامها لكي تتناسب معها مثل: تلميذ مجتهد، تلاميذ مجتهدون وهذا ليس في كل اللغات فمثلاً في الإنجليزية المفردة لا تتبدل صيغتها في الجمع student، بل تضاف إليها (s) وبالتالي فالنسق يختلف من لغة إلى أخرى. وكذلك هناك علاقات ترابطية وهي العلاقة المتضمنة في تلك العلامة نفسها بحيث تكون لها نفس الخصوصية فكلمة مجتهد علامة تشاركها في الخصوصية علامة أخرى مثل مثابر، ناجح، ذكي. ومن هنا يظهر لنا بأن النسق عند سوسير هو الذي تجمع بين علاماته اللغوية علاقة تركيبية وترابطية. إضافةً إلى تفاعلها ليشكلان نسقًا منظمًا، والنسق المنظم عنده هو الذي تتخلله اختلافات وهذا في قوله: ما من شيء في النسق سوى اختلافات أي ما من حدود تامة بذاتها[3]، كما يجعل سوسير من النسق مفهومًا مغلقًا إذ يعبر التركيب اللغوي لجملة ما،

---

[1]-يعد العالم الغوي دي سوسير أهم اسم في البحث اللغوي المعاصر ويرتبط هذا الاسم بالبنيوية منهجًا ارتباط الفرع بالاصل، انظر فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يؤيل يوسف عزيز مراجعة: مللك يوسف المطلبي، دارآفاق عربية، بغداد، 1985، ص: 9.

[2]-ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر:عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص: 106.

[3]-مجموعة من الكتاب، البنيوية والتفكيك، مداخل نقدية، أزمنة للنشر والتوزيع، تر: حسام نايل ط1، 2007، ص:161.

ويحيل على كل السياقات المحيطة به ولهذا درسها سوسير دراسة محايثة دون دراسة العوامل الخارجية التي ساهمت في إنجازها إضافةً إلى فاللغة عنده مكونة من عدة فروع نسقية (صوتية، صرفية، نحوية، دلالية)، والتي تشكل النظام الكلي للغة ويمكن تحليلها كلٌ على حدة.

1-2-عند حلقة براغ:

تأسست هذه الحلقة اللغوية من مجموعة لسانيين أهمهم جاكبسون، كارفنسكي، ماتسيوس، ترينكا،...وغيرهم[1] ولقد تأثرت بالعالم اللساني دي سوسير فاستثمرت مفاهيمه حينما ركزت في دراستها على الجانب الصوتي وبهذا اهتمت بإحدى الأنساق التي ذكرها دي سوسير ففرقت بين (الفونيم)[2] والصوت في الوحدة اللغوية فالفونيم يحمل قيمة تمييزية لما تقابل بين كلمة راب(ba: ra) وغاب(ba: A &) نلاحظ أن الحرفين الراء والغاء هما فونيمين تمييزيين لأنهما يدلان على معنيين مختلفين ويمكن أن يختلف الحرف في طريقة نطقه وتأديته ولكن لا يؤدي إلى اختلاف المعنى ولذلك فلا يعد فونيمًا بل صورة أخرى لذلك الصوت مثل كلمة:sur في اللغة الفرنسية فرغم اختلاف التأدية الصوتية للحرف الأخير فيها فنجد(r: s.y) و(&: s.y) إلا أن الكلمتان تدلان على نفس المعنى ولم يعدّ بذلك الحرف الأخير فونيما لهذا السبب. ومن هنا نجد أنّ المدرسة وظّفت مفهوم التقابل عند سوسير وفرقت بين الصوت والفونيم وفقا لتفريقه بين الكلام واللغة باعتبار الأول استعمالاً لنظام اللغة، وأما الثاني فهوالذي يمثل ذلك النظام.

1-3-عند حلقة كوبنهاجن: تأسست حلقة كوبنهاجن على يد مجموعة من اللغويين أشهرهم:

[1]-أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، ط3، 2003، ص: 136.

[2]-هو أصغر وحدة صوتية تعين صاحب اللغة على التفريق بين المعاني، المرجع نفسه، ص: 138.

يلمسليف[1] الذي اهتم باللغة واعتبرها نظامًا تجمع بين وحداته اللغوية قواعد تضمن وجودها في نسق معين، وهذه الوحدة اللغوية لا تكون لها قيم في ذاتها إلا مع تلك الوحدات الأخرى داخل النسق التي تجمع بينهم علاقات كالعلاقة بين الصفة والموصوف مثلاً[2] ويتبين أن يلمسليف قد تبنى مفاهيم سوسير مثل النظام والعلاقة في صياغة مفاهيمه إزاء اللغة وذلك بتوجه لساني مميز سماه بالجلوسيمية « وتعد مفاهيمه اللسانية امتدادًا مباشرًا لحلقة كوبنهاجن»[3] كما لم يكتف بالتنظيم اللساني لدى سوسير بأنه تنظيم صوري بل حاول استخراجه من المادة التي ينتظمها هو بنفسه، فاعتبر بنية الوحدة اللغوية قابلة للانفصال عن الوحدة ذاتها[4] وهذا الذي جعله يميز بين التعبير والمضمون من جهة أخرى وهذا بالنسبة للغة وما يتعلق بوحداتها اللغوية. وبهذا نجد يلمسليف يقابل ثنائية الدال والمدلول عند سوسير بثنائية مستوى التعبير ومستوى المحتوى وأنّ اللغة مكونة منهما والذين تجمعهما علاقة تدعى بالعلامة اللغوية « وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية الشكل والمادة ... كّلاً منهما يفترض مسبقًا وجود الآخر، ويرتبط ارتباطًا شديدًا بالوظيفة العلامية (semiotic function)»[5] وفي أثناء تحليله لهما يبعد المقاييس الفونيتيكية غير اللغوية ويعتبر تلك الأصوات ليس لها علاقة بمفردها مع عناصر المحتوى، وإنما يأتي ذكرها عند مقابلة وحدة لغوية بوحدة لغوية أخرى ويلاحظ أن تبديل تلك المادة أدى إلى تغيير واختلافٍ في المعنى وهذا لا يحدث مسبقًا قبل المقارنة ودراسة ذلك الصوت على حدة مثل كلمة فرس « تحلل إلى /ف / ر / س / على مستوى التعبير وإلى "خيل"،" أنثى"، مفردة" على مستوى المحتوى ولذا فلا وجود لأية صلة

[1]–محمود السّعران، علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 244.

[2]–قدادرة عبد السلام، المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة بين كتاب "القواعد" للسنة السابعة أساسي وكتاب "اللغة العربية" للسنة الأولى من التعليم المتوسط، جامعة منتوري– قسنطينة، 2004– 2005، ص: 14.

[3]–الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية الأدب للأساتذة والباحثين، الأغواط، 2001، ص: 116.

[4]–المرجع نفسه، ص: 117.

[5]–أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 162.

بين الأصوات أو الحروف بمفردها والعناصر الأولية للمحتوى »[1]. فيأتي ذكر ذلك الصوت (الفاء) عند مقابلة الوحدة اللغوية التي يوجد فيها بوحدة أخرى، مثلاً جرس، نلاحظ أن تبديل صوت الفاء بصوت الجيم أدى إلى اختلاف في المعنى وأصبح يدل على (شيء، مفرد، يّقرع عليه). وبهذا فالوحدة اللغوية عند يلمسليف قابلة لمبدأ التبديل والتعويض أثناء التحليل، إذ يؤدي الأول إلى تغيير في المعنى « يلمسليف قدم هذا المبدأ قياسًا على مبدأ التمييز الفنولوجي بين الصوت والفونيم»[2]. فيلمسليف ميز بين الكلمات وفقًا لهذا الأساس، ولاحظ من خلال تمييزه للغات فيما يخص مبدأ التبديل والتعويض أنّ ما هو تبديل في لغة هو تعويض بالنسبة للغة الأخرى « هناك تبديل على مستوى الضميرين (il,elle) في الفرنسية، (she,he) في الإنجليزية، وفي لغات أخرى بينما هناك تعويض فيما يتعلق بهذين الضميرين في اللغات الفنلندية finnois والبحرية hongrois والصينية chinois...إذ الوحدتين تعودان بلا تمييز... »[3]مثال عن اللغة الإنجليزية: الضمير you يطلق على الجمع والمؤنث والمذكر.

أما الثاني فيتمثل في تعويض وحدة لغوية مكان أخرى وتكون مرادفة لها فهي تشبه بذلك طريقة التقطيع المزدوج ويرى أيضًا أنّ اللغة "معيار"[4] يضبط الاستعمال والفعل على شكل مخطط يسيرون على وفقه في ظل الجماعة باعتبار أنه (المعيار) يختلف من لغة إلى أخرى « من بنية ماسماه بالنحو الخاص، وهو ما يتمثل في قوانين النظام الخاص بكل لغة من اللغات البشرية»[5] ولهذا نجد يلمسليف وأتباعه يحاولون الوصول بتحليلهم للغات إلى وضع قواعد منظمة تنتظم وفقها كل لغة. وفق نظرية أوغلت في التجريد والتصنيف لم تقدم سوى

---

[1]–أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 162– 163.

[2]–الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص: 122.

[3]–المرجع نفسه، ص: 122.

[4]–هو الصور(الشكل) الذي يحدد اللغة في ظل تحقيق إجتماعي ما مستقلاً عن تفاصيل مظهرها مبني على المواضعة والإتفاق، نفسه، ص: 124– 126.

[5]– المرجع نفسه، ص: 129.

القليل من النماذج الإجرائية والأعمال التطبيقية مقارنة بما يطمحون إليه، ومع هذا تعتبر توسيعًا لما جاء به سوسير من مفاهيم وتجاوزًا لها؛ فإذا كان سوسير ينظر إلى العلامة أنهاغير محدودة في النظام أثناء إحصائها، فإن هؤلاء يعتبرون تحديد العلامة ممكنًا.

1-4-عند فيرث: يعد فيرث عضوًا في مدرسة لندن، ومن وجهات نظره حول اللغة نجد أنه يعتبرها نسقًا اجتماعيًا وهذا واضح من خلال قوله: « إن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءًا من المسار الاجتماعي»[1] لهذا نجد فيرث قد درس اللغة بناءً على ما تربطها من علاقات مختلفة بالمجتمع. ونراه في هذا الصدد يقوم بتحديد علاقتين المتمثلتين في« العلاقة الداخلية أو الشكلية والعلاقات الموقفية»[2] تتمثل العلاقة الأولى في تلك الرّوابط التي تجمع بين المفردات في البنية على اختلاف مستوياتها الصوتية، الصرفية، التركيبية، وكذلك تظهر في عملية الاستبدال باعتبار أن الوحدات اللغوية المستبدلة تنتمي إلى النظام فتغير وحدة لغوية محل أخرى يحيل على تغيير في البنية لأنه يمثل عنصرًا منه وتربطه علاقة بين عناصره على مستوى التركيب أما العلاقة الثانية فتوجد ضمن سياق الموقف وبعضها يقوم بين أجزاء النص ومظاهر الموقف[3] وبهذا فاللغة تصبح لها معاني مرتبطة بالشكل والموقف، ويمثل أي الأخير السيمات الفونولوجية، الفونيتيكية والإملائية، بما في ذلك الوحدات اللغوية بمفردها والوحدات النحوية، كل هذه العناصر يمكن أن يكون لها معنى موقفي معين؛ فكلمة سلوك في اللغة الإنجليزية تكتب (behavior) أو(behaviour) إذ الكلمة المكتوبة ب or تكتسب معنًا موقفيًا وهو المنتهية ب our، فهاتان الوحدتان اللغويتان[4] تستعملان في مواقف سياقية واجتماعية مختلفة وهذا الأمر لا نجده فقط في الإنجليزية، فقد ترد هذه الظاهرة في

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 174.

[2]- المرجع نفسه، ص: 175.

[3]- المرجع نفسه، ص: 175.

[4]- المرجع نفسه، ص: 180.

لغات أخرى. وبهذا نجد فيرث قد أولى عناية بدلالة المعاني أثناء دراسته لعناصر اللغة سواءٌ كانت كلمات أو أصواتًا أم جملاً، وما للسياق الاجتماعي من دور في تحديد تلك المعاني ذلك أن السياق اللغوي وما يحمله من علاقة بين الدال والمدلول(الاعتباطية) لدى سوسير من جهة، ومدى معرفة اللغوي بمضامين تلك العناصر إلا بمقابلته بموقف معين ليبعد المعاني الأخرى المرتبطة بتلك الوحدات ويبقي على المعنى المناسب لذلك الموقف.

1-5-عند رولان بارت:

لايكتفي رولان بارت بكون اللسان حلقة اجتماعية، كما ذهب إلى ذلك دي سوسير، بل اعتبره نسقًا من القيم ينتج وفق سلسلة من الوحدات اللغوية التي تجمع بين علاماته علاقات ترابط واختلاف أثناء مقابلتها ببعضها البعض[1] ولهذا يؤدي مبدأ المقابلة والربط بين تلك الاختلافات للعناصر إلى توليد ذلك النسق من القيم، باعتبار أن اللغة فضاء واسع لا يقتصر وجودها على الأنساق اللفظية، بل يتجاوز ذلك إلى أنساق أخرى، فإذا كان دي سوسير يرى دراسة اللغة دراسة مغلقة ومحايثة، وذلك بإهمال العوامل الخارجية التي ساهمت في إنتاجه (النسق) ودراسته دراسة شكلية بعيدًا عن مؤلفه وما يحيط به من ظروف (نفسية واجتماعية...) واعتبارها قد ترد في صور لفظية يتم استخراجها في المستوى الدلالي. فإن رولان بارت يرى غير ذلك ويعتبر اللغة نسقًا مفتوحًا تحتمل عدة قراءات حين ورودها في نسقٍ لغوي معين، أي لا يحتمل معنًى واحدً بل عدة معانٍ ذلك أن كل قارئ تتحكم فيه أنساق خارجية من مناخٍ وإيديولوجيا، والتي تمنح ذلك النسق اللغوي انسجامًا واتساقًا يختلف بحسبها عن غيره إضافةً إلى مدى معرفته بالرموز والقواعد.

1-6-عند بول ريكور: يعد بول ريكور (POUL RICOEUR) من الفلاسفة الفرنسيين الذين أولوا أهمية للتأويل في دراسته، فألّف كتابًا يتحدث عن نظرية التأويل، إذ يعتبر فيها اللغة

[1]-عبد القادر فهيم شيباني، معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، الجزائر، 2008، ص: 18.

وساطة بين الأفكار والأشياء وهذا عند تمييزه بين علم الدلالة والسيمياء، وإعادة النظر في الثائية التي وضعها سوسير (اللسان والكلام) فاستبدل مصطلح الكلام بالخطاب كون الأول يمتاز بالتنافر وعدم الانضباط. أما اللسان أو اللغة فبالانسجام والتشاكل إضافةً إلى أنه اجتماعي وتزامني ونسقي، مقارنةً به فهو فردي وتعاقبي وعارض[1]. ويوضح بول ريكور اختيار مصطلح الخطاب « ليفرق بين علم الدلالة والسيمياء، لأن السيمياء في رأيه تدرس العلاقة، بينما علم الدلالة يدرس الخطاب أو الجملة»[2]، بحيث تكون مهمة السيمياء دراسة العلامات في نسق الجملة انطلاقًا من تجزئتها إلى مفردات، أي إلى أجزائها المكونة لها، أما علم الدلالة فيذهب مباشرةً لمغزى تلك الجملة. دون التعرض للخواص الجوهرية لكل كلمة ضمن النسق الكلي كما تفعل السيمياء، وذلك باعتبارها تحل قيمًا ايجابية يتم الكشف عنها، وهذا ما لانجده عند سوسير إذ يرى أن الكلمات إنما تحمل فروقًا فقط وعلاقات محدودة داخل النسق الداخلي. ويرى "ريكور" أنّ للمعنى مظهرين « المعنى الذي يريد نقله قائل الخطاب، والمعنى الذي ينقله الخطاب فعلاً »[3] أي أنّ للغة جانبين: (افتراضي وفعلي) أما الأول فهو الذي يحيل على المدلول الخارجي يؤدي وظيفة الهوية أما الثاني يشير إلى المضمون الفعلي ويؤدي وظيفة الإسناد. والسيمياء هي التي تربط النسق الداخلي بما يحيل إلى قصد خارجي. ذلك أن العناصر اللغوية الموجودة في ذلك النسق الداخلي تحيل على العالم الخارجي عن طريق الاستعارة والرمز والتي تحمل دلالة غير محدودة يتم استكشافها من حيث ما تضمره وما تصرح به والتي تتميز بالتوتر وعدم الثبات ولا تقوم على الاستبدال والمماثلة. فالاستعارة عند ريكور « تمثل فائض المعنى، وظيفة انفتاح النص على عوامل

[1]– بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص: 10–11.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 11.

[3]–المرجع نفسه، ص: 14.

جديدة...كذلك الحال مع الرموز التي يجب يجب تخليصها من أسر الفهم الحرفي»[1]، فالقارئ لا يتوقف على المعاني التي تحيل على على كاتب ذلك النص اللغوي من تجربة وتفاعل مع عالمه الخارجي بل يفهمها كذلك وفقًا لظروفه الخاصة التي يوفرها له مجتمعه(ثقافة، تقاليد قرائية وثقافية) فيفتح المعنى لتأويلات جديدة مقارنةً بما كانت تدل سابقًا وهذا كما يربطها بحاضره، وكلما تغير الحاضر بالنسبة لقارئ ما أثرت في قراءته لتلك المعاني السابقة، وينفي لها دلالات أخرى تتلاءم مع واقعه، موطن والجنس الذي ينتمي إليه. فلا يهتم باللغة من حيث هي بنية ونسق فقط بل في النظر على أنها استعمال أيضًا ذلك بعدم التوقف عند التحليل الداخلي بل الانتقال إلى التحليل الخارجي وعلاقته بالنسق الداخلي وأما سوسير الذي يجعل من السيمياء مغلقًا بتحليله الصوتي للدال وشكله وتحليله للمدلول بالنظر إلى الاختلافات بين وحداته وذلك للإحاطة بتلك العلامات الخارجية فهذا غير كافٍ. في حين نجد بول ريكور يركز على الإحالة والمقصدية لينفتح على المرجع وذلك في فهم العالم الخارجي مما يجعل من علاماته مفتوحة تحاكي وتقابل ذلك المرجع اللغوي. فجمع بذلك بين التفسير الداخلي لذلك النسق اللغوي وعلاقته بالعالم الخارجي من خلال التأويل والمقصدية.

2- خصائص النسق اللغوي عند علماء العرب:

2-1- عند القدامى:

لقد اهتم علماء اللغة العرب قديمًا بلغتهم العربية وحافظوا عليها وذلك بجمعها من العرب الفصحاء، وحدث هذا لمّا أحسوا بانتشار اللحن نتيجة امتزاجهم بالأعاجم ورغبة منهم في شرح القرآن بما يحمله من ألفاظٍ ومعانٍ وتفسيرها ليعم النفعَ الجميع ويفهمه كل من كان عربيًا أو أعجميًا. أما فيما يخص قضية النسق فلم نجد له تعريفًا اصطلاحيًا لديهم سوى ما تعرض إليه النحاة فيما يخص عطف النسق، فنجد(**2-1-1-ابن يعيش**): 643 هـ يعرفه

[1]- بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي ، ص : 16.

قائلاً: « الضرب الخامس من التوابع، يسمى عطفًا بحرفٍ ويسمى نسقًا فالعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين، ومعنى العطف الاشتراك في تأثير العامل، أصله الميل، كأنه أميل به إلى حيّز الأول، وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب[1]. وهذا مثل عبارة جاءني زيد وعمرو فالواو هنا عطف نسق وكلمة عمرو تابع لكلمة زيدٌ في الإعراب عن طريق واو العطف الذي ساوى بينهما فجاءت بذلك كلمة زيدٌ معطوفة بواو النسق ليناسب المقطع الأول من حيث المعنى أي جاء زيد في الوقت نفسه مع عمرو، فزيد هو المعطوف وعمرو هو المعطوف عليه. وعطف النسق هو الذي جعلهما يدلان على المعنى نفسه.

كما نجد **(2-1-2-الجرجاني)**: يهتم بالنظم فيما يخص الوحدات اللغوية ويكشف عن هذا النظم انطلاقًا من معاني هذه الوحدات المختلفة فاعتبر النظم ليس إلا « أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو"، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت له فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسومَ التي رسمت لك، فلا تخل بشيءٍ منها »[2].

ولهذا نجده يركز على النحو وقواعده لفهم النظم « لذلك امتلأ كتابه بالمسائل النحوية التي تتعلق بعناصر الجملة الفعلية و متممات الجملة والفصل والوصل...»[3]. وبيّن أهمية النحو في إدراك هذه المسائل في قوله:« اعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعضٍ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، مما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلاّ الأعراب الخلَّصُ، وإلاّ قومٍ

[1]-عبدالمجيد أحمد حسن عيسى، قطع التابع عن المتبوع في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية،غزة، 2007، ص: 30.

[2]-الإمام أبى بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3، 1992، ص: 81.

[3]-نور الهدى باديس النويري، دراسات في الخطاب، نقد أدبي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، دار فارس، بيروت، الأردن، ط1، 2008، ص: 222.

طبعوا على البلاغة، وأتوا فنًّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفرادٌ....»[1]. ورتب هذه المسائل النحوية ليعين على فهم النظم واعتبر الفصاحة إنما تكون بعد التأليف في الكلم إجماعًا في قوله: « الفصاحة لا تكون في الكلم افرادًا، وإنما تكون بضّمُ بعضها إلى بعض، ويكون المراد به تعميق معانها بعضها ببعض... وأن الفصاحة تجب لها من أجل معانيها، لا من أجل أنفسها...»[2]. فالكلمة عنده إذن وحدة لغوية لا تكتسب قيمتها وفصاحتها بمفردها بعيدًا عن النسق الكلي في التركيب مع الوحدات اللغوية الأخرى. وإنما في العلاقات التي تصوغها فيما بينها، ونجده هنا يتفق مع دي سوسير الذي يرى أن قيمة العلامة اللغوية تتحدد ضمن السياق اللغوي ومعناها يفهم داخل هذا النسق الذي تجمع بين عناصره علاقات تجعل من العلامة اللغوية ملائمة لما بعدها وما قبلها في توصيل المعنى الدلالي المتكامل، فالعلامة لا تفهم خارج النسق مفردةً، وإنمّا في منظومة داخلية متكاملة، مترابطة.

وأما: **(2-1-3-الزمخشري)**: (600هـ) فنجده يرى من حسن النسق إبراز جمال الصياغة في الإيضاح والإيجاز في تثبيت المعنى وقيامه على الترتيب الذي يجعل من المفردات منسقة محكمة تضفي على معانيها البهاء والجمال، واهتم بدراسة القرآن والبحث في أسراره كالفصل والوصل وإبراز جمله وبلاغته مثل قوله تعالى: ﴿ إِذَا السّمَاءُ انشقَتْ و أذنتْ لرّبهَا وحقَّت ۞ يأيُّهَا الإنسانُ إنَّكَ كادحٌ إلى ربّكَ كدحًا فملاَقيهِ ﴾ {الانشقاق: 1-6 }[3]. فيرى الزمخشري في هذه الآيات أن حذف. جواب "إذا" في البداية بسبب ترك ما يدل عليه في عبارة (فملاقيه) وبالتالي فالآيات القرآنية هنا شكلت وحدة متناسقة لها علاقة بنهاية الحديث وهو ملاقاة الإنسان يوم القيامة ربّه ويتبين مصيره، وهذا بعد انشقاقًا السّماء وزوال الأرض

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 222.

[2]- المرجع نفسه، ص: 467.

[3]- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمحشري (467 هـ 538 هـ)، ق: 6، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ، ص: 724- 726.

وكدح الإنسان وموته. ويرى الزمخشري أن التناسق الداخلي للجمل أقوى من وصلها برابط[1]، حيث يرى في معرض حديثه عن الآية الكريمة «الم، ذَلكَ الكتابُ لا ريبَ فيهِ هدًى للمتّقين»[البقرة: 1-2] أنها متناسقة من حيث النظم رغم عدم وجود نسق يربطها وهذا الأخير يقصد به عطف النسق الذي يوصل بين الكلمات ولكن ترتيب هذه الوحدات وعلاقاتها فيما بينها أدى إلى ترابطها مشكلة وحدة متناسقة "فالوصل والفصل"[2] يعتبران مجرد وسيلتين لتحقيق المعنى المقصود إما بالاجتماع والتناسب كقولنا مررت بأخيك وصاحبك، وإما بالتفرقة مثل: ذهب محمد فحمزة، حيث لم يجتمعا في الذهاب حيث كل واحدٍ ذهب على حدة ولو ذهبا كليهما جاز الوصل بينهما فنقول بذلك ذهب محمد وعمر.

أما استعمالها في القرآن الكريم فمتفاوت. حسب درجة إيفائهما للمعنى حيث يرى الزمخشري أن الآية « الله يستهزئ بهم » البقرة 16. لم تعطف على الكلام الذي كان قبلها بأداة الوصل لما في الفصل من أبلغية فالله يستهزئ بالكفار وحده ولا يحتاج للمؤمنين أن يعارضوهم، بل هو الذي يتولى ذلك بنفسه لقد اهتم الزمخشري بالقرآن وتفسيره وإثبات جماليات أسلوبه وكمال نظمه واستخراج معانيه البليغة مؤكدًا تبع الألفاظ لهذه المعاني. والأمر نفسه عند الجرجاني في بيانه: « إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها. ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد»[3] فالألفاظ تكتسب دلالتها في النسق اللغوي ليس بمجرد ترتيبها أو دلالتها في حد ذاتها، بل إلى اختلافها فيما بينها أولا ثم يأتي التركيب والعلاقات الدلالية التي تجمع بين هذه الوحدات

---

[1]-مجلة الداعي الشهرية، الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، جمادي الثانية 1431 هـ ، مايو- يونيو، 2010، العدد 6، بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن، ص: 1- 2.

[2]-الفصل: القطع سواء في رسم اللفظ أو في المعنى، الوصل: الربط سواء بين حروف اللفظ أو بين الألفاظ أو بين معنى ومعنى آخر، منير سلطان ، الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسوب، دار المعارف، الاسكندرية، ط2، 1997، ص: 13.

[3]-عبدالقاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، نشر محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ص: 473.

اللغوية ليحدد معنى كل لفظ في إطار المعنى الكلي المقصود فالكلمة عند الجرجاني إذ نفسها عند سوسير الذي يرى أن الكلمة لا يمكن فهمها بعيدة عن سياقها اللغوي الذي جاءت فيه.

ومن الذين تعرضوا لبعض خصائص النسق وهذا بشكل غير مباشر بل نستشفها منهم نجد ابن طباطبا (322هـ) وابن جني (322 هـ 392 هـ) والخطابي (398 هـ) وبن سنان الخفاجي (466 هـ) وابنا الأثير (637هـ).

2-1-4-ابن طباطبا: يرى شوقي ضيف أن ابن طباطبا تنبه إلى الوحدة العضوية وبين هذا بقوله: « وكأن ابن طباطبا تنبه في دقة إلى ما ردّده ولا يزال يردده النقاد في عصرنا من فكرة الوحدة العضوية في القصيدة بحيث تصبح القصيدة عملاً محكمًا إحكامًا، فلا تخلل بين المعاني المتعاقبة إنما انتظام واتساق والتحام حتى تصبح القصيدة كأنها كلمة واحدة ومعنى واحد»[1]. فالنسق اللغوي للقصيدة وحدة متماسكة بين أجزائه إذ تترابط عناصره واحدة تلوى الأخرى في تسلسل وتعاقب لبناء المعنى الكلي والعام دون إحداث خلل في علاقاتها بعضها ببعض.

2-1-5-ابن جني: يتطرق ابن جني إلى خاصية من خواص النسق اللغوي وهي العدول وهذا في معرض حديثه عن اللفظ إذ يقول: « ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول على عن معتاد حالة، وذلك فعال في معنى فعيل نحو طُوال فهو أبلغ معنى من طويل، وعراض فإنه أبلغ من عريض...لما كانت فعيل هي الباب المطرد وأريدت المبالغة، عدلت إلى فُعال»[2]. وهنا تكون الصيغة التي ترد فيها المفردة مغايرة لِما كانت في الأصل وهذا بغية ملائمتها مع النسق اللغوي والقصد الذي صطر لأجله كالمبالغة مثلاً، فعدلت اللفظة لتتناسق وتترابط حيث ترد بمعناها المعجمي أما الأخرى فتجتاز ذلك البناء نحو الإيحاء.

---

[1]-شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1992، ص: 127.

[2]-ابن جني، الخصائص، ج3،تحقيق:محمد علي النجار، ط4،1990،ص:270-271.

2-1-6-الخطابي: يبرز الخطابي أهمية النسق اللغوي حينما أورد خاصياته التي أمسك إمساكا محكمًا، فلا تزيغ على المعنى الكلي وهذا في قوله: « وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذف فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني، وبه تنتظم أجزاء الكلام ويتلائم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان»[1] فالألفاظ هو موجودة في نسق لغوي معين تمثل نسقًا كليًا تتحدد فيه المعاني وعلى أساسه تكون الوحدات اللغوية كالنسيج الواحد.

2-1-7-ابن سنان الخفاجي: نراه يبين عن خاصية الترابط في النسق اللغوي وهذا في معرض حديثه عن المعنى حيث يقول: «...أن يستمر في المعنى الواحد وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقًا بالأول وغير منقطع عنه»[2]. والذي يجعل المعاني في النسق اللغوي مترابطة حسب اختيار الألفاظ والروابط التي تحيل على المعاني السابقة وكذا المعاني اللاحقة والتي تكون منسجمة رغم اختلافها في إطار المعنى الكلي.

2-1-8-ابن الأثير: ويشير ابن الأثير إلى التباين في الألفاظ من حيث المعاني حينما ذكر اللفظ واعتبره بإمكانه أن يتضمن معنى يتجاوز المعنى الذي يحمله في السياق اللغوي، وذلك عندما تتغير صيغته وهذا في قوله: « اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً، لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها...ألا ترى أنه إذا قيل في الثلاثي قتل ثم نقل إلى الرباعي قتّل بتشديد التاء فإنّ الفائدة من هذا النقل هي التكثير: أي أنّ القتل وجد منه

[1]-الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلق الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ص: 33.

[2]-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، ص: 268.

كثيرًا»[1] فالعدولِ في اللفظ من حيث الصيغة وذلك بزيادته يؤدي إلى عدول في النسق اللغوي الذي يتواجد فيه فتتباين المعاني في الحالتين.وأما:

2-1-9-سيبويه: فنجده تطرق إلى النسق اللغوي في معرض حديثه عن الاستقامة في الكلام[2] وبين موضع القبح فيها والمتمثل في عدم مراعاته للنسق النحوي وتوضع بذلك اللفظة في غير موضعها نحو قولنا: قد عليًا رأيت فربط السلامة اللفظية بالنسق النحوي، والأصح أن نقول قد رأيت عليًا.

إضافةً إلى تطرقه إلى كيفية نطق الحروف الذي درس طبيعتها في كتابه النحوي "الكتاب" والذي ضم أبحاثًا أخرى من صرف واشتقاق أي كل ما له علاقة باللغة.

2-1-10-الجاحظ(255هـ): نجد الجاحظ يشير إلى خاصية من خصائص النسق اللغوي ولكن لم يذكرها بل نلمس ذلك في قوله: «وقال بعض الشعراء لصاحبه أنا أشعر منك، قال: ولمَ ؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه»[3]. وهذه الخاصية تتمثل في التناسق الداخلي ذلك التناسق الذي يجعل من البيتين المتجاورين كأنهما واحد لارتباطهما الشديد ببعضهما في نسق داخلي تجمع بين علاقاته الترابط والتآلف ولهذا ذكر ذلك الشاعر الذي عد أبياته كالأخوة لتآلف عنصر أبياته بالعناصر الآخرى واعتبر شعر صاحبه غير متآلف أو بالأحرى لم يصل إلى ذلك النسق اللغوي الذي وصل إليه من حيث ترابط عناصره اللغوية ببعض في ظل النسق الكلي. وتجدر الإشارة إلى أن الجاحظ هو أول من استعمل مصطلح النظم وجاء بعده كل من الجرجاني والزمخشري يتحرى ذلك النظم فأما الجرجاني فوضع نظرية لها التي يطابق عليها بنظرية النظم أو نظرية المعنى وأما الزمخشري فتوخى

---

[1]- عبد الله عنبر، المجلة الأردنيّة في اللغة العربية وآدابها، الصادرة عن اللجنة العليا للبحث العلمي في المملكة الأردنية الهاشمية، جمادي الآخرة تحوز، 2007، المجلد: 3، العدد: 3، النظرية الأسلوبية مقاربة بنائية لاكتناه التماسك النصي وفرادة التشكيل، ص: 255.

[2]-عبد الرّحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، الجزائر، 2007، ص: 218.

[3]-الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ج1، 1988، ص: 288.

ذلك النظم في القرآن وأبرز جمالياته. وأما النسق اللغوي وخصائصه فقد لاحظنا أنها وردت متناثرة من عالِم لآخر، وبالتالي لها جذور في التراث العربي القديم.

2-2-عند المحدثين:

لقد حاول علماؤنا الباحثون في عصرنا الحديث في مجال تخصصهم اللساني يكيّفوا اللغة العربية لقواعداللغات الأجنبية تأثرًا بالدرس اللساني الحديث وهذا منذ القرن التاسع عشر والذي تحددت معالمه كعلم على يد دي سوسير وهذا ماجعل من اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة والتي تقوم على المنهج الوصفي مبتعدةً بذلك عن المعيارية تلك الأحكام السائدة في الدراسات اللغوية القديمة، فاتبع بذلك طريقة منهجية[1]، يسمح باللسانيات من خلالها أن تتسم بسمة العلمية وهذا ما جعل الدارسين اللغويين يتأثرون به سواء كانوا عربًا أو غربيين. وما يهمنا هو أولئك اللسانيون العرب الذين درسوا التراث العربي القديم ليستخرجوا ما امتاز به من ميزات تلتقي بها مع الدرس اللساني الحديث لدى الغرب. ونحن أثناء عرضنا سنركز على خصائص النسق اللغوي ومن كان له حض في ذكرها من علماء العرب المحدثين. فنجد مثلاً: الباحث اللغوي **(صالح بلعيد):** في كتابه "التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني" يعرض بعض الأراء اللغوية للجرجاني والتي كانت موافقة لما جاءت به اللسانيات الحديثة مثل نظرته للكلمات عندما تأتلف وتتركب وفق قواعد النظم التي يجمع بين عناصرها روابط ويهتم الجرجاني بهذه الخاصية الأخيرة التي تربط بين الكلمات والتي تجعل منها وحدة متماسكة مؤدية للمقصد وتابعة للمعنى الكلي للنسق اللغوي. أما هذه الصلات والروابط بين الكلمات في الجملة فتتجلى عند سوسير في القيمة اللغوية للعناصر من حيث ارتباطه ببقية العناصر الأخرى، حيث قال صالح بلعيد: «الإمام الجرجاني يبرز الصلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة ويهتم بالعلاقات القائمة

[1]-أنظر أحمد مومن قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر: دمشق، ط1، 2001، ص: 11.

بصورة متبادلة بين وحدات الكلام، وهذا ما أكده في النظم إجمالاً ...»[1]. ونكر توافق الجرجاني مع ما جاء به سوسير قائلاً: « إن سوسير يقرر القيمة اللغوية للعناصر من حيث صلتها ببقية العناصر الأخرى...»[2]ومن هنا يتبين أن قيمة العنصر ليس في ذاته بل في علاقته بالعناصر الأخرى الموجودة ضمن النسق الكلي. كما نجد صالح بلعيد يشير إلى أن الجرجاني ونظرته إلى النسق تشبه ما جاء تشومسكي وذلك بقوله: « أنه جعل النحو علمًا يبحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين مختلف تراكيبها فكان تصوره للنحو جديدًا...لأن اللغة عنده ليست مجرد مصطلحات يخضع لها الفكر، إنما هي رموز تتجسد فيها حالة المتكلم الباطنية من إحساس...وبذلك يكون الجرجاني أمعن النضر في التراكيب النحوية للجملة ونظامها وما يخصها من إسناد، فاللغة عنده تتألف من ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف وهذه الأجزاء لا تؤدي فائدة ولا تدل على معنى ما لم تنظم فيما بينها »[3].

فنجد بذلك الجرجاني يربط النحو بالدلالة وذلك باعتبار الكلمة لا تكتسب دلالة إلا ضمن نسق نحوي يخضعها لمجموعة من القواعد أثناء ترتيبها وتركيبها وبالتالي فهو يولي القيمة للكلمة في معناها النحوي وليس لمعناها المجرد بل للعلاقات التي تربطها بالعناصر الأخرى. فالاسم والصوت الفعل تبرز فائدتها أثناء دخولها في النسق كوحدة متماسكة مشكلةً ترابط يوافق المعنى النحوي ومؤديًا المقصد والخبر ولهذا نجد الجرجاني يهتم بالإسناد ولما فيه من كشف للعلاقة بين المسند والمسند إليه والتي تمثل عنده أصل الخبر وهذا الإسناد هو الذي يكشف داخل النسق عن المعاني الإضافية إضافةً إلى هذا فالعلاقة الإسنادية بنية داخلية من خلالها يتعرف ويكشف عن تلك العناصر المترابطة في ذلك النسق، ومما سبق نجد أن

[1]–صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1994، ص: 214.

[2]–المرجع نفسه، ص: 214.

[3]–صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص: 219.

نظرته تشبه نظرة تشومسكي الذي يرى أن الجملة لا تخرج عن إطار إسناد الشيء لآخر واعتبرها بنية لغوية (الجملة) ينطلق من خلالها ليكشف المعاني. أما إذا نظرنا إلى الدراسات الصوتية في التراث اللغوي العربي القديم فنجد لها الأسبقية في وقوفها على الكثير من الظواهر اللغوية فنجد**(2-2-1-عبده الراجحي)**: يسرد في كتابه قول الباحث اللساني الغربي فيرث والذي اعترف بالدرس اللغوي العربي القديم، خاصةً الدراسات الصوتية والتي إستفاه منها الغرب حيث قال: « لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين العربية والسنسكريتية»[1] كما نجد**(2-2-2-عبد الصبور شاهين)**: يذكر أحد المواقف المنصفة من المستشرق الغربي واللغوي والألماني"شاده" والذي وضح فضل العرب في الدراسة الصوتية من خلال بحثه المعنون بـ: (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا) حيث أقر فيه بدقة منهج سيبويه في معالجة علم الأصوات حتى أنه لم يمكن أيضاف إليه شيئ ماعدا ما ذكر عن الحنجرة وأنّها تعد جزء من الحلق »[2] ولقد سبق سبويه في دراسة الصوت اللغوي الخليل بن أحمد الفراهدي والتي تعتبر أول دراسة عربية اهتمت بالنسق الصوتي ثم جاءت بعده دراسة سيبويه الذي اهتم بها أيضًا فذكر حروف العربية من حيث العدد ومخارجه وحدد صفاته وبالتالي كانت دراسة اللغويين العرب القدامى تقترب من الدراسة (الفونيتيكية والفنولوجيا)[3] غير أنهم لم يفرقوا بينها فدرسوا الأصوات كنسق متكامل يجمع بين دراسة الصوت من حيث نطقه ومخارجه وصفاته وبين دراسته في بنائه التركيبي أما الدرس الدرس اللغوي الحديث فقد ميز بينهما فهناك من يدرس الأصوات وعلاقتها ببعضها البعض في النسق الداخلي للكشف عن وظائفها، وهناك من يتطرق إليها على حدة. ويتبع كل هؤلاء

[1]-عبد الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية, دار المعارف الجامعية، القاهرة ، ط 2، 1995، ص: 10-11.

[2]-عبد الصابور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، مصر ط2، 1985، ص: 20-21.

[3]-الفنولوجيا =Phonology، الفونتيك = phonetikانظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، الدّار الثقافة المغرب، 1994.

في ذلك منهجًا وهناك من يجمعها في إطار الكشف عن العلامات فيدرس الصوت باعتباره يحمل دلالات كثير رغم محدودية تلك الأصوات أو تلك الألفاظ (التي توجد فيها تلك الأصوات) وهذه العلامات تتحدد أثناء استبدالها وتركيبها ضمن النسق الكلي وما تحمله من علاقات تقيمها مع تلك العناصر اللغوية في ذلك النسق هو الذي يعطيها دلالة جديدة، ونجد السيميائية المحايثة تتناول هذا الجانب بالبحث. وذلك بوقوفها على الجانب المحايث الذي يعتمد على الاختلاف والعلاقة والبنية كما وضح ذلك يوسف أحمد في كتابه على أن السيميائيات المحايثة أخذت أثناء تحليلها مبادئ البنوية كمنطلق لتحليلها السيمي حيث يقول: «الاختلاف والعلاقة والبنية، لقد ارتكز التحليل السيمي على مبدأ المقابلة في المعنى ضمن المتصورات البنوية ذات الطبيعة العلائقية مما يجعل المكونات الدلالية تستند على الخصيصة التفاعلية بين العناصر وضمن الرؤية النسقية العامة التي تقوم عليها السيميائيات المحايثة»[1]. ونجد **(2-2-3-يوسف أحمد):** بذلك يميز السيميائيات المحايثة عن السيميائيات التداولية التي تعتمد على التأويل النسقي المفتوح مقارنةً بالأولى التي ترتكز على التحليل السيمي المغلق واعتبر الأخيرة هي التي تمنح الحياة للعلامة كونها تتوفر على السياق إضافة إلى عناصر أخرى كإسهامات أطراف التواصل وعلى مبدأ الملائمة وبالتالي تتوقف العلامات على الشروط التداولية. ومن الدراسات العربية في هذا الميدان نجد سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم لصاحبتها **(ساندة حسين محمد العمري):** التي جعلت من السيميائية منهجًا سلطت الضوء عليه لدراسة العلامات والإشارات المختلفة والتي تحمله واكتشاف جمالياتها في القرآن الكريم فدرست في كتابها دلالة الأصوات كالهمس في قولها: «المتقصي لمفرداتها يجد أنّها تشيع بين كلماتها عدة أصوات تسيطر على معظمها حروف الهمس متمثلةً في السين والخاء والهاء والكاف والقاف فحروف الهمس منفردة لا تعني لك شيئًا، ولكن اجتماعها في هذه الآيات قد أكسبها من المعاني ما يدل صراحة على نزعة

[1]-يوسف أحمد، الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، منشورات الاختلاف، المغرب، ط1، 2005،ص:82.

التحايل وما يتناسب معها»[1] وهذا القول كان في اطار تحليلها لبعض آيات القرآن الكريم في سورة الأعراف.

ومن خلال كل ما سبق يمكن أن نلخص خصائص النسق اللغوي في النقاط التالية:

– اختلاف النسق اللغوي من لغة إلى أخرى فلكل لغة لغة نسق خاص بها.

– النسق اللغوي قائم على التشابه والاختلاف.

– تجمع بين وحداته اللغوية علاقات مترابطة.

– تظهر تلك العلاقات في ذلك النسق اللغوي من خلال الروابط؛ أي تلك التي تجعله متسقًا رغم اختلاف تلك الوحدات اللغوية ويجعلها منسجمة.

– النسق اللغوي نسق اجتماعي لأنه يقوم على التواضع.

– الوحدات اللغوية الموجودة في النسق اللغوي اعتباطية؛ أي خاضعة لموافقة الجماعة اللغوية.

– تنوع النسق اللغوي وبالتالي تنوع الدلالات التي يحملها كل تركيب في إطار لا يتجاوزها

– يمكن أن يعتري النسق اللغوي عدول من حيث التركيب المتواضع عليه أو المعنى المرتبط بالوحدة اللغوية وذلك من خلال إبداعية الفرد وتجاوزه لذلك النظام.

– من خصائصه التكرار الذي يجعله متداولاً ويضمن له الإستمرارية.

– اختيار نسق اللغوي ما يلائم الغرض وإن كان ذلك في سبيل تجاوز ذلك النظام المتواضع عليه.

– النسق اللغوي نسق متكامل ومكوناته (الصوتية، صرفية، تركيبية) تشكل وحدة تنسجم مع القصد والنظام العام الموجودة فيه غير متجاوزة بذلك حدوده.

– ارتباط النسق اللغوي بالدلالة رغم تنوعها.

– رغم وجود النسق اللغوي في نظام بنيوي داخلي إلا أنه قد يشير إلى علامات غير لغوية

[1]–ساندة حسين محمد العمري، سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية غزة، 2009، ص: 245.

ضمنية.

- هناك من الأنساق اللغوية التي لا تفهم إلا من خلال سياق الموقف.
- ينتمي النسق اللغوي إلى إطار أوسع منه وهو نسق العلامات.
- رغم تنوع النسق اللغوي لا يؤدي إلى فوضى لأنه خاضع لحدود.
- يتجسد النسق اللغوي كنظام موجود بالقوة في الكتابة أي في النظام التركيبي وفي الأداء عن طريق الكلام وما يدل ذلك على انتمائه لنسق الجماعة اللغوية.

ثالثًا: شروط النسق اللغوي.

هناك مفاهيم يقوم عليها من بينها:

1-الاعتباطية: يرى محي الدين محسَّب في كتابه "انفتاح النسق اللساني" أن الاعتباطية تشمل المفردات اللغوية وتراكيبها وذلك في قوله: «... فلا أن ينبغي أن يفهم من الاعتباطية أنها مقصورة على جانب المفردات في اللغة. فالاعتباطية ليس ضرورة منطقية أو طبيعية. ولذلك فإننا نجد في لغات أخرى. كالإنجليزية مثلاً أن الصفة قبل الموصوف...»[1]. يتبين لنا من خلال العبارة التي أوردها أن النسق اللغوي بما في ذلك الوحدات اللغوية التي يحتوي عليها والنظام التركيبي المتواجدة فيه تلك الوحدات خاضع للجماعة اللغوية؛ أي لايتجاوز الحدود والقواعد النظامية تواضعوا عليها ويختلف التواضع من لغة إلى أخرى فاللغة الإنجليزية الموصوف هو الذي يتبع الصفة "small girl" أما في اللغة العربية نجد الصفة تتبع الموصوف (طفلة صغيرة). أما من حيث الوحدة اللغوية مفردة فنجد كلمات في اللغة الإنجليزية لا تتغير حين تحويلها إلى الجمع مثل كلمة girl لا تتغير بنيتها أما بالنسبة للغة العربية أن لبنية الوحدة اللغوية تتغير حين تحويلها الجمع مثل كلمة فرد=أفراد. فكل لغة لها نظامها الخاص سواء فيما يتعلق بوحداتها أو نظامها التركيبي فاللغة العربية مثلاً يسيطر عليها النظام التركيبي الفعلي أما اللغة الإنجليزية فهو النظام التركيبي الاسمي.

2-خاضع لحدود مضبوطة: النسق اللغوي قائم على حدود لا يتجاوزها مستعمل لغة معينة والخروج عن تلك الحدود يعتبر خروجًا عن نظام تلك الجماعة. فلو كل واحد يسير على نظام مغاير لا نعدم التواصل لأنه يصطلح معنا لمفردة لا يعرفها إلا هو، ولا تعتبر اعتباطية عند المجتمع اللغوي إلا إذا تواضعوا واتفقوا عليها. ويعتبر تشومسكي أن اللغة إنما تتنوع في

[1]-محي الدين محسّب، انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الإختصاصي، دار الكتاب الجديدة المتعددة، ط1، 2008، ص: 19.

إطار الحدود المرسومة له[1]، وهذه الحدود هو الذي يجعل من ذلك النسق اللغوي منظمًا ولا يعتريه وتشوبه الفوضى. فالوحدة اللغوية مثلاً في اللغة العربية عندما لا نحترم نظامها التركيبي من حيث موقع الفعل والفاعل والمفعول به سَيَلْتبسُ الأمر ولا يفهم القصد مثل: ضرب موسى عيسى. فهذه العبارة لا تفهم إلا من خلال ترتيب الفاعل ثم المفعول به (وهذا ما يسمى في النحو تقديم الفاعل وجوبًا لأن الحركات مقدرة في الفاعل والمفعول به، والدلالة ملتبسة) فالضارب هنا هو موسى وإذا قصدنا من كلامنا عيسى يجب استبدال موقعه فيتبدل ويحل محل موقع موسى. كذلك الأمر بالنسبة لاستعمال بنية وحد لغوية فقد جاء في "التفسير الكبير" للفخر الرازي: « والفُعال في أكثر الأمور يدل على مكروه أو منكر، أما في المعاني فكالسُّبات والفُواق والزّكام والدّوار والصّداع لأمراض وآفات في الناس والبنات...»[2] ويدل استخدام هذه البنية لدلالة على مرض واستخدامها في غير النظام التي وضعت من أجله يعد تجاوزًا لتلك الضوابط، كذلك الأمر في استخدام الأصوات فالنسق اللغوي العربي لا يبدأ بساكن بل يبدأ بمتحرك. ويقول اللغويون: « إن الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث فإذا قلت: (خالد مجتهد) أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد، في حين أنك قات: (يجتهد خالد)أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن»[3] ويرى فاضل صالح السمرائي أنّ سبب ثبوت الصفة في الاسم لا في الفعل لأن الاسم غير مقيد بالزمن (ماضٍ، مستقبل، أمر) عكس الفعل وبالتالي فهو أشمل وأعم وأثبت منه.

3-قائم على التشابه والاختلاف: النسق اللغوي تجمع بين وحداته اللغوية علاقات مترابطة قائمة على أساس التشابه والاختلاف الذي يشكل النظام فلو كان هناك تشابه كلي

---

[1]-انظر: محمد فتيح،"المعرفة اللغوية" لتشومسكي، دار الفكر العربي، 1993، ص: 79؛ وانظر: تشومسكي اللغة ومشكلات المعرفة، دار توبقال، 1990، نقلاً: عن محي الدين محس، انفتاح النسق اللساني، ص: 19.

[2]-التفسير الكبير (ج29 / 183) نقلاً عن فاضل صالح السّامرائي، معاني الأبنية العربية، دار عمار، عمّان، ط2، 2007، ص: 23.

[3]-فاضل صالح السمرائي، معاني الأبنية في اللغة العربية، ص: 9.

أو اختلاف كلي لما كان هناك نظام وما كان لذلك النسق اللغوي معنى فقيم العناصر اللغوية تكمن في اختلافها. ونلاحظ الاختلاف بين العناصر ارتباط تاء التأنيث من خلال التقابل فمثلاً لما نقابل العبارة: فهمت التلميذة الدرس بعبارةٍ أخرى وهي التلميذ الدرس نلاحظ ارتباط تاء التأنيث بالأنثى وهذا ما يميزها عن الذكر في ذلك النسق اللغوي الآخر فهذا التمايز هو الذي يؤدي إلى الاختلاف فكل عبارة لها قيمة من خلال مقابلتها ببعضها البعض فتتشابهان وتختلفان في نفس الوقت مما يجعلها نسقان لغويان يمثلان نظامين مختلفين تجمعهما علاقات اختلاف وتشابه العبارتين في البنية؛ فهما يمثلان نفس البنية (ف+ فا+ م به).

4-قائم على الروابط: يقوم النسق اللغوي على روابط وأدوات تجعله مترابطًا ومتسقًا من القرائن اللفظية التي تساهم في إدراك العلاقات التي تنتظم فيها اللغة فنجد عكاشة، عمر يوسف في كتابه "النحو الغائب" يعطي مثال يبرز ذلك الترابط "قبضت الشرطة على اللص"[1] ويقول: « وفي هذا دلالة كافية فيما أحسب على العلاقة التلازمية القوية المزعومة بين الفعل والجّار »[2] ويعد حرف الربط "على" ملازمًا للفعل قبض بمجرد استعماله في نسق لغوي معين. ونجده يطلق على أدوات العطف (الواو، الفاء، أو، ثم، بل، لكن) بالروابط الموفقّة[3] co-ordinating conjunctions فيرى أن هذه الروابط تربط بين نسقين لغويين ربطًا توفيقيًا.

5-يوافق المعارف العامة: ويرى أحمد المتوكل أن المخزون المعرفي يسهم في تحديد سلامة العبارة اللغوية من عدمها، إذ يمكن أن تكون العبارة سليمة من حيث نسقها النحوي والدلالي

[1]-عمر يوسف عكاشة، النحو الغائب: دعوة إلى توصيف جديد لنحو العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها، دار فارس، عمّان، ط1، 2003، ص: 283.

[2]-المرجع نفسه، ص: 203.

[3]-المرجع نفسه، ص: 301.

ولكن تتناقض مع المعارف العامة التي تكون عند الشخص فأورد مثال عن ذلك«صومعة حسان من أجمل أثار مراكش»[1] فهذه العبارة لا ترتبط بالمعارف العامة رغم سلامتها اللغوية ذلك أنّ "صومعة حسان" من آثار الرباط لا مراكش. وبالتالي يجب أن يكون النسق اللغوي غير متناقض للمعارف العامة سواء المتعلقة ببلده أو خارجه.

6-ارتباطه بسياق الاستعمال: يتحكم في النسق اللغوي قواعد خارجية إضافةً عن تلك التي لابد أن يمتلكها في بنيته الداخلية، في ضرورة ملائمته مع "نسق الاستعمال"[2] وهو مجموعة القواعد والأعراف المضبوطة والتي يتعامل معها الأفراد فيما بينهم داخل مجتمع معين ونجد أحمد المتوكل يكشف عن الترابط بين النسق اللغوي والاستعمالي فيقول: « ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدّد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية والتركيبية والصوتية وهو ما يعنى به في فرع اللسانيات المسّمى "اللغويات الاجتماعية"»[3] فالنسق الاستعمالي يؤثر على المتكلم ليغير نسقه اللغوي مع ما يلائم الأوضاع الاجتماعية بمختلف أنواعها ليتوافق بذلك خطابه ويناسب المرسل إليه. فمثلاً إذا كان وضع المخاطب مساويًا لوضع المتكلم بكونهما معلمين فالطلب بإنجاز شيء يكون عن طريق التودد بعبارة "من فضلك" وإذا كان الطرف الثالث هو الطالب وهو أقل درجة فيكون الطلب بأقل درجة ويكون الطلب بعبارة الأمر مباشرةً "افعل كذا" أما إذا كان مسؤولاً كالمدير مثلاً كان طلب المتكلم (المعلم) بإنجاز شيءٍ من المدير اختيارًا؛ أي يترك له الإختيار إما يقبل وإما يرفض، ويستعمل المتكلم عبارة "هل تستطيع". وبالتالي فالنسق اللغوي يختلف باختلاف سياق الموقف.

7-القصدية: يكون النسق اللغوي تابعًا للمعنى ويرتبط به في إطار ترتيب وتركيب تكون فيه

---

[1]-أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006 ص:24.

[2]-المرجع نفسه، ص: 21.

[3]-المرجع نفسه، ص: 21.

العناصر الموجودة فيه متسقة وتؤدي وظائف غير متناقضة مع المعنى الكلي. وفي هذا الصدد يقول أحمد المتوكل « أما أهم ما يحتدّ به القائلون بمشروعية الأخذ بالوظيفة فهو أن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه ومختلف أنماطه»[1] ومن خلال هذا الكلام نجد النسق اللغوي يعدل عن القواعد البنوية الداخلية له والمسطرة من أجله ويتجاوزها في بعض الأحيان ليؤدي القصد فيختلف بذلك عما كان من قبل إما على مستوى النسق الصوتي وذلك يتم بتبديل النبر مثل قول صباح الخير لتلميذٍ وصل متأخرًا والقصد منه التوبيخ أو على المستوى الصرفي بتبديل حرف مكان آخر في الكلمة مثلاً في القابئلية عندما يقول لك (ثرغيظْ مقابل ثغريظْ) فالكلمة الأولى تقابل احترقت في اللغة العربية والثانية تحمل في اللغة العربية معنى تعلمت وتستعمل الكلمة الأولى مقابل الكلمة الثانية من طرف المتكلم في سياق معين يرى فيه المستمع غير مؤهل وليس له دراية بما تعلمه فيصيغ الثانية في نسق مغاير وذلك بتبديل الحرفين الوسطين (الغين والراء) من حيث موقعهما لينتقل بذلك إلى كلمة أخرى تحمل معنىً آخر في اللغة الأمازيغية لتتناسب هذه الكلمة مع المعنى الذي يريده، وليوصل رسالةً مفادها أن المُخاطَبْ غير مستفيدٍ مما تعلمه فقد نسيه أو لم يفهمه وكأن السياق يقول أن ما تعلمته لا يعد تعلمًا بل مضيعة للوقت لأنك لم تستفد منه ولم تفهمه حق الفهم فوبخه ليعيد التفكير من جديد ولا يحرق ما تعلمه بل ليستفيد منه ولا يجعله في طيات الكتب بل يظهر واقعًا حينما يتواصل معه.

[1]–أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص: 28.

رابعًا: علاقة النسق بالفاصة القرآنية

هناك علاقات تربط الفاصلة بالنسق اللغوي سنحاول إبرازها في القرآن الكريم:

1-النسق الصوتي:

لقد ذكر ابن جني في إطار حديثه عن الألفاظ وارتباطها بالأصوات قوله تعالى: « فيهما عينانِ نضّاختان»[الرحمن: 66] فالنضخ أقوى من النضح، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه[1] فعدل النص القرآني في هذه الآية عن استعمال النضح ليدل على قوة جريان الماء وتدفقه في كلمة النضخ، وذلك لما تتوفر عليه في تركيبها الصوتي بما يتناسب مع المعنى الكلي الذي لا يتأتى للفظة الأولى الإتيان بها. ويرى عمر عبد الهادي عتيق في كتابه "ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم" أن النسق الصوتي في القرآن الكريم له علاقة بالمعنى ويوحي بدلالات نفسية وذلك في قوله: « ومادام الصوت الإيقاعي في القرآن الكريم يهدف إلى ايصال المعنى بواسط الإيقاع المؤثر فلا يمكن الفصل بين الصوت والنفس البشرية»[2] ومن خلال قوله يتبين أن للصوت أن للصوت وإيقاعه أثرًا يحدثه في النفس، إضافةً إلى هذا فقد أشار إلى الفاصلة وإيقاعها التي لا تحمل وظيفة نفسية ووظيفة دينية أيضًا وذلك في قوله: « وإلى جانب الوظيفة النفسية للإيقاع فإن له وظيفة دينية وذلك أن إيقاع الفواصل»[3] ذو هدف ديني من جانبين، جانب الحفظ وجانب المستمع، الأول يساعده على حفظ القرآن وتذكره و تلاوته، وبالتالي يجعله ينفعل له ويتأثر به ويهتز[4]. من هنا تبرز أهمية إيقاع الفاصلة القرآنية في إبراز المعاني يؤدي السياق دورًا أكبر في

---

[1]-ابن جني، أبوا الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 1952، ص: 157- 158.

[2]-عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: التركيب والرسم والإيقاع، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص: 411.

[3]-المرجع نفسه، ص: 412.

[4]-اليافي نعيم، مجلة التراث العربي، عودة إلى موسيقى القرآن، ع25-26، 1986، ص: 5، نقلاً عن: عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص: 412.

استعمال تلك الأصوات فنجد عماد عبد يحي في كتابه يقول: «...أن سياق سورة الأعراف من هنا تبرز أهمية إيقاع الفاصلة القرآنية في إبراز المعاني يؤدي السياق دورًا أكبر هو عدم المهلة في أنظار المكذبين للرسل مما رشح استعمال الفاء في إنزال العقوبات لأنها دالة على عدم الإمهال»[1] وهذا خلاف ما يوجد في سورة هود فقد دل السياق فيها على الإهمال. وإذا نظرنا إلى صوت الراء نجد عمر عبد الهادي عتيق يرى أته عندما يكون في الفاصلة القرآنية له علاقة بمضمون السورة واستدل بذلك على سورة القمر حيث يوجد فيها تكرار وتتابع مشاهد العذاب فيتناسب الصوت الموجود في الفاصلة وهو الراء مع تلك المشاهد لما فيها من حركة وتتابع وذكر قول سيد قطب في هذا الصدد « وسورة القمر مطلعها إلى ختامها حملة مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر، بقدر ما هي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة فقد تتابعت فيها المشاهد التصويرية لعذاب المكذبين وانتهت بدلالات الطمأنينة والسكينة للمؤمنين»[2]. والآيات التي تدل في سورة القمر على العذاب هي: «إنّا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا في يوم نحسٍ مستمر* تنزع الناس كأنّهم أعجاز نخلٍ منقعر* فكيف كان عذابي ونذر» {الآية: 19-20}، وغيرها من الآيات. ومن هنا يتبين لنا أن للفاصلة القرآنية علاقة بالسياق القرآني من خلال نسقها الصوتي الذي يتلائم معه.

2-النسق الدلالي والتركيبي: إن المتأمل في سور القرآن وآياته يجد تناسقًا في عرض الأحداث وترابطًا، وتعدد النسق اللغوي في التعبير عن المضمون دليل على تعدد الدلالات فيأتي النسق اللغوي موافقًا للسياق الدلالي مثل قوله تعالى: « سألقي في قلوب الذين كفروا الرّعب فاضربوا فوق الأعناق» {الأنفال: 12}، نلاحظ من خلال هذه الآية التوافق الدلالي بين الفعل (سألقي) والمفعول به (الرعب) لم يكن ليحدث لولا تجاور الطرفين في السياق فهذه

[1]-عماد عبد يحيى، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني دراسة فنية، دار دجل، عمان، ط 2، 2009، ص: 78.

[2]-قطب سيد، في ظلال القرآن، ج 6 ، ص: 3424، نقلاًعن: عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص: 415.

الكلمات المركبة بما في ذلك الفاصلة القرآنية عندما وردت في نسق لغوي مرتب جعلها تخدم التركيب الدلالي، ولم يرتبط معناها بالمعنى المعجمي على حدة بل يفهم معناها من سياق التركيب فلولاه لما تشكلت علاقة بين هذه الوحدات اللغوية لتؤدي المقصود من الآية وهو إعانة الله المسلمون بذلك ويتوجهون إلى مجاهدة هؤلاء وقلبهم مطمئنة بنصرة الله لهم، ولا يضربوا أعناق الكافرين لإعلاء كلمة الله. فلو حذفت الفاصلة القرآنية الأخيرة لما اكتمل المعنى وبذلك يكون للفاصلة دورٌ فهي مترابطة بتلك الوحدات اللغوية في الآية، وقيمة كل وحدة من تلك الوحدات يكمن في علاقتها وترابطها بشكل يخدم البعد الدلالي. ومن خلال هذا يتبين لنا أن للفاصلة القرآنية والوحدات الأخرى دور في تشكل نسق مترابط يخدم ذلك البعد وهو مجاهدة الكافرين.

3-النسق الصرفي:

المتأمل للقرآن يجد دقة في استخدام الكلمات والعبارات حيث تختار بعناية فائقة مرتبطة بذلك وفق ما يلائم السياق والحال. من الذين درسوا أسرار المفردات في القرآن نجد "طارق سيد قطب" الذي لاحظ أن القرآن فرق بين الكلمات أثناء غستخدامها في نسق لغوي معين، مثل كلمة الريح التي تأتي غالبًا في مواطن العذاب والعقاب وتكون مدمرة أما الرياح فتأتي في مواطن الخير والتحدث والتوازن والاستقرار[1]، ومن هنا يتبين أن لكل كلمة معنى لا يصلح لغيرها أن تحل محلها في ذلك الموضع والتركيب لأن معناها مرتبط بالسياق وهذا الأخير هو الذي يحدد الكلمات الأنسب. أما فيما يخص الفاصلة القرآنية فنجد قوله تعالى: « والسّماء بنيناها بأبيدٍ» { الذاريات: 47 }. ويرى عمر عبد الهادي عتيق أن المراكشي ميز الكلمتين الأبيدي، الأيدي) من خلال بعدهما الدلالي[2]. فالفاصلة القرآنية (الأبيدي) تتناسب مع ذكره المراكشي لأن أي تغيير في المبنى هو يؤدي إلى تغيير في المعنى والمتمثل في تخصص

[1]-من أسرار المفردات في القرآن . www alkah . net / sharia / 0 / 6552

[2]-عمر عبد الهادي عتيق عتيق، ظواهرأسلوبية في القرآن الكريم، ص: 258.

القوة لله وثباتها من أي أحد غيره. وبالتالي لكل كلمة في الفاصلة نسقًا يميزها عن غيرها ويكون هذا في إطار النسق الكلي الذي يجمعها مع الوحدات داخل السياق اللغوي مؤديةً المقصد ولا يمنع ذلك من أن تأتي الفاصلة بإيقاع يشد المستمع والقارئ وذلك لما فيه من نسق صوتي في وحداتها التي تجعله ينفعل. وبالتالي فالفاصلة القرآنية بنسقها الصوتي والصرفي والتركيبي يشكل وحدة تنسجم مع النسق الدلالي الذي يكون مشكلاً في ذلك النسق اللغوي الداخلي دون أن يحدث خللاً بين عناصره بل ترابطًا مؤديًا الغرض والبعد الدلالي الذي جاء من أجله ذلك النسق.

الفصـــل الثـــــالث

دراسة صوتية دلالية: جزء سبح

أنموذجا

من خلال دراستنا التطبيقية للأصوات في الفاصلة القرآنية الموجودة في جزء "سبح" سنحاول الكشف عن نسق تلك الفواصل من حيث الأصوات وورودها داخل ذلك النسق اللغوي الكلي المتمثل في السور والتي تتواجد فيه آيات تختلف عدد فواصلها وتتباين من سورة إلى أخرى، وكما سنتطرق إلى إيقاع تلك الفواصل ومدى انسجامها في السورة الواحدة، واستجابتها لما قبلها وما بعدها. إضافةً إلى الكشف عن الظواهر الصوتية التي تتخللها فيكون لبعضها دورًا متناسقًا مع مضمون السورة ودلالتها.

1-سورة الأعلى: نلاحظ من خلال قراءتنا للآيات الواردة فيها بأنها متفقة في فواصلها وهذا الاتفاق يبرز في ذلك النسق الصوتي المتكرر والمتمثل في الألف الممدودة (ا)[1]، وهذا على مستوى الحرف الأخير لتلك الفواصل مما يحدث انسجامًا وتوافقًا إما على محور التراكيب أو على محور الاستبدال وهذه الفواصل هي: ﴿ الأعلى، فسوّى، فهدى، المرعى، أحوى، تنْسَى، يخفى، لليسرى، الذّكرى، يخشى، الأشقى، الكبرى، يحيى، تزّكى، فصلّى، الدّنيا، أبقى، الأولى، موسى ﴾ {1-19}. وتكرر الصوت تسع عشرةَ مرةً في كل فواصل السورة، وبقي ثابتًا فيها من بداية السورة إلى نهايتها ولم يتغير، محدثًا تناغمًا بين عناصرها. والأمر نفسه في كل فواصل الآيات المتواجدة في سورة "الشمس والليل" وهي في سورة الشمس كالتالي: تأتي الفواصل متعاقبة على هذا النسق ﴿ ضحاها، تلاها، جلاّها، يخشاها، بناها، طحاها، سوّاها، تقواها، زكّاها، دسّاها، بطغواها، أشقاها، سقياها، فسوّاها، عقباها ﴾ {الآية: 1-15} وقد تكرر صوت الفاصلة الأخير فيها خمسَ عشرة مرة أما في سورة الليل فإحدى وعشرين مرة وتوالت وحدات فواصلها وفق هذا التركيب﴿ يغشى، تجلّى، الأنثى، لشتى، واتّقى، بالحسنى، لليسرى، واستغنى، بالحسنى، للعسرى، تردّى، للهدى، والأولى، تلظّى، الأشقى، تولىّ، الأتقى، يتزكى، تجزى، الأعلى، يرضى ﴾ {الآية: 1-21} مشكلتان

[1]-هو من الصوائت مخرجه من أقصى الحلق انظر: مصطفى حركات، الصوتيات والفنولوجيا، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 1988، ص: 95.

اتساقًا وترابطًا بين عناصرها وإحداث تناغم إيقاعي ثابت لها من الأهمية ما يجعل المستمع أو القارئ ينفعل ويتأثر ودون أن يبتعد النسق الصوتي عن النسق العام الذي جاءت فيه تلك السور.

إضافة إلى هذا فذلك الجرس يوحي بدلالة المعنى. فالألف يرمز لله الواحد في كلمة "الأعلى" ويتناسب مع صدر الآية إذ تبدأ بفعل الأمر "سبح" و"التسبيح"[1] لا يكون إلاّ لعظمة الله وجبروته المتفرد بها وتتوالى الفواصل على هذا النسق مبرزةً تلك العظمة، إضافةً إلى ما تحمله من دلالات لا تكون لها قيمة في ذاتها إلا مع ذلك النسق اللغوي الكلي التي تجمع بين وحداته بما ذلك الفواصل علاقات مترابطة ومنسجمة وفق ذلك الترتيب والتركيب مؤديةً القصد الذي جاءت من أجله وهو ذكر الله في مقامٍ يليق بجلالته، فتتكرر المشاهد في الفواصل الموجودة في سورة الأعلى في نسقٍ يبرز عظمة الله ويجعل العبد يتفكر فيها، ويشعر برّبوبية الله وأنّه الخالق المدبر وينيب إليه الكمال المطلق.

ومن الظواهر الصوتية التي نجدها في فواصل هذه السورة "التفخيم"[2] في كل من ﴿لليسرى، الذكرى، الكبرى ﴾ فقد وردت فيها الراء مفخمة لأن ما قبلها ساكن وهي مفتوحة، ونجد هذا في قراءة نافع مع العلم أن هناك قراءات أخرى تجعل من الراء مرققًا ونحن هنا ركزنا على القراءة التي تجعل من الراء مفخمًا، وجاء هذا التفخيم لتقوية المقاصد إذ في الأول تبين تيسير الله لنبيه في تحمل الرسالة التي سولها إليه فهيأه قبل ذلك فسواه وهداه. وهاتين النعمتين دالتين على استحقاق الله للعظمة، فجاء فجاءتا قبل هذه الفاصلة (اليسرى)

---

[1]– والتسبيح: التنزيه عن النقائص وهو من الأسماء التي لا تضاف لغير اسم الله تعالى. انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية، ج: 30، 1984، ص: 237 .

[2]–التفخيم: عرفه بعضهم بأنه: النطق بالحرف غليظًا ممتلئ الفم بصداه، أما في الاصطلاح: تعظيم الحرف بجعله في المخرج سمينًا وفي الصفة قويًا. وهو ضد الترقيق، انظر: محمود خليل الحصريّ، أحكام قراءة القرآن الكريم، تعليق محمد طلعة بلال، دار البشائر الإسلامية، 14 هـ، ص: 147.

مع التذكر بعدم نسيانها وذلك في قوله: ﴿ سنقرئك فلا تنسىّ ۞ إلاّ ما شاء الله إنّه يعلم الجهرَ وما يخفىَ ۞ ونيسرك لليسرى ۞ ﴾. الأعلى:{ 6-8}. أما في الثانية فهي تكمل للأولى ودعوة إلى تذكر نعم الله الكثيرة، حيث اقتصر في هذه السورة على بعضٍ منها كخلقه للنبات على اختلاف أنواعه وذلك في قوله: ﴿ والّذي أَخرجَ المرْعَى ﴾ {الأعلى: 04}. وفي الثالثة يؤكد على المال الذي ينتهي إليه الأشقى المنغمس في لهوه والهول الذي سيلاقيه نتيجة عدم خشيته بأنه سيصلى نارًا كبرى وجاءت بذلك الفاصلة على صيغة فُعْلَى لتدل على قوة الوصف لجهنم والإنذار منها.

وكما نجد عمر عبد الهادي عتيق يشير إلى نوع من أنواع **الإيقاع الاشتقاقي** للفاصلة القرآنية في سورة سبح وهي تماثل إحدى فواصلها مع الكلمة التي تليها في الآية التالية في الجذر. نحو قوله تعالى: ﴿ فذكر إن نفعت الذّكرى۞ سيّذكّر من يخشى ﴾ {الأعلى: 9. 10}، ومن خلال الآيتين نجد أن الفاصلة (الذّكرى) متماثلة مع الكلمة الأولى في الآية التالية في الجذر (ذكر)[1]. ومن خلال كل ماسبق نجد أن كل من الترتيب والتركيب وتكرار النسق الصوتي والظواهر الصوتية التي تتخلل فواصل سور سبح دون أن ننسى الإيقاع لها دور مهم في إبراز المعنى وإظهاره أكثر من خلال ترابطها وانسجامها لبلوغ ذلك القصد العام لسورة المكية.

2-سورة الغاشية: لقد تضمنت السورة الكريمة فواصل متنوعة فنجدها ترتكز على خمسة أنساق:

النسق الأول: تنتهي الفاصلة القرآنية فيه بهاء السكت، وجاء نسقها الصوتي في الآيات على مرحلتين متباعدتين، فالأولى ضمت خمسة فواصل وهي على الترتيب ﴿ الغاشية،

[1]- عمر عبد الهادي عتيق ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: التركيب والرسم والإيقاع، ص: 357.

خاشعة، ناصية، حامية، آنية﴾ {1-6} أما الثانية فترددت فيها الفواصل متعاقبة على نفس وتيرة النسق الأول وضمت تسع فواصل والمتمثلة في ﴿ ناعمة، راضية، عالية، لاغية، جارية، مرفوعة، موضوعة، مصفوفة، مبثوثة ﴾ {8-16} و يكون مجموع هذه الفواصل التي تنتهي بهاء السكت في هذه السورة أربعة عشر مرة.

النسق الثاني: وضم فاصلتان وهما ﴿ ضريع وجوع ﴾ {6-7} وبالتالي النسق الصوتي للحرف الأخيرة للفاصلة يتمثل في العين.

النسق الثالث: يتمثل في انتهاء الفواصل بحرف التاء مشكلاً نسقًا متتابعًا على التوالي ﴿خلقت، رفعت، نصبت، سطحت﴾ {17-20} ويكون مجموع هذه الحروف الأخيرة للفواصل قد بلغ ورودها على هذا النسق أربع مرات.

النسق الرابع: وجاء النسق الصوتي للحرف الأخير لتلك الفواصل منتهيًا بالراء وهي على الترتيب (مذكر، بمسيطر، كفر، الأكبر) { 21-24}.

النسق الخامس: وهو النسق الصوتي الذي جاءت حروف فواصله الأخيرة متفقة على حرف الميم وقد ورد مرتين في السورة وختامًا لها وهاتين الفاصلتين هما ﴿ ايابهم، حسابهم ﴾ {25 .26}. وإضافةً إلى النسق المتنوع الذي وجدناه في الفاصلة القرآنية للسورة نجد الفاصلة المتوازية في "مرفوعة، موضوعة" فقد اتفقت الفاصلتان في الوزن فكلتاهما على وزن مفعولة مع اتفاقها في الحروف الأخيرة للفاصلة وهي (و، ع، ة). كما نجد الفاصلة المتوازنة في"مصفوفة، مبثوثة" فكلتا الفاصلتين متفقتان في الوزن فهما على وزن "مفعولة " مع اختلافهما في الحروف الأخير للفاصلة فبالنسبة للفاصلة الأولى فتمثلت في (و، ف، ة) أما الثانية فهي (و، ث، ة) ويكمن الاختلاف بذلك في حرف الوسط. أما عند الحديث عن "الرابط الإيقاعي"[1] في الفاصلة فنجد (الغاشية، خاشعة) وقد تكرر في كلتا الفاصلتين،ويطلق

[1]-هو تردد صوت أو أكثر قبل الفاصلة في آيات متتابعة. ينظر: عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: التركيب والرسم والإيقاع، ص: 379.

على هذا الإيقاع **بإيقاع الصفير** وهذا ما نجده عند عمر عبد الهادي عتيق فهو الذي أطلق على الفاصلة التي فيها حرف صفير كالراء أو السين أو الصاد بهذه التسمية واعتبرها شكلاً من أشكال الإيقاع[1] كما نجد الفاصلة ﴿ عالية، لاغية ﴾ تشتركان في حرف اللام ويتميز الصوت بالجهر وقد أطلق عمر عبد الهادي عتيق للفاصلة التي يرد فيها صوت مجهور بالإيقاع المجهور[2]مثل تردد الراء في كل من ﴿الكافرين والصابرين﴾. والأمر نفسه بالنسبة للفاصلة ﴿ جارية ، مرفوعة ﴾ {12 . 13} و﴿ إيابهم وحسابهم ﴾ {الآية: 25-26} فالفاصلة الأولى الحرف المجهور فيها هو الكاف أما الثانية فهو الياء.

ومن خلال ما سبق نجد أن النسق الصوتي في الفاصلة القرآنية الواردة في سورة الغاشية يتميز بالتنوع كما نجد أيضًا تنوعًا في الإيقاع وهذا ما يجعل المستمع أو القارئ يتأثر وينفعل وكان هذا الإيقاع وهذه الظواهر الصوتية التي تحملها الفاصلة ليس حاجزًا من إيصال المعنى والقصد فقد كان تابعًا للمعنى والسياق، فقد استهل الخطاب القرآني بأسلوب مشوق كما خاطب الرسول (ص) في الآية الأولى كما تحدث عن الغاشية وهي اسم من أسماء يوم القيامة. وتدور السورة، في هذا النسق متحدثةً عن هولها بالنسبة للكافرين ونعيم الذي يلحق المؤمنين في سياقٍ يتراوح بين الشدة والصعوبة.

3-سورة الفجر: من خلال قراءتنا للآيات المتواجدة في السورة نجد أنها متعددة الأنساق فيما يخص الصوت الأخير لفواصل آياتها وتختلف تلك الأصوات إلى أخرى فنجد صوت الراء قد تكرر خمس مرات وهو على هذا الترتيب ﴿ الحجر، عشر، الوتر، يسر، وحجر﴾ {الآية:1-5} مشكلاً بذلك اتساقًا وانسجامًا إيقاعيًا بين فواصلها.

أما **النسق الثاني:** تكرر فيه صوت الدال عشر مرات ولم ترد هذه السلسلة الإيقاعية للفواصل دفعةً واحدة إذ نجد السلسلة الأولية ضمت تسع فواصل وهي ﴿ بعاد، العماد،

---

[1]- عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: التركيب والرسم والإيقاع، ص:389.

[2]- المرجع نفسه، ص: 388.

البلاد، بالواد، الأوتاد، البلاد، الفساد﴾ {6-12} ووردت فاصلة واحدة منفردة وهي ﴿بالمرصاد﴾ {الآية: 13} أما السلسلة الإيقاعية المتبقية والتابعة لهذا النسق الثاني فهي كالتالي ﴿أحدٌ، أحدٌ ﴾ {الآية: 25 . 26}.

كما نجد نسقًا منفردًا يحمل فاصلة واحدة وبالتالي بقي إيقاعها منفردًا وهي ﴿ عذاب ﴾ والأمر نفسه في الفاصلة ﴿ اليتيم ﴾ والذي بقي فيه صوت الميم منفردًا و**النسق الرابع:** يتمثل في صوت النون الذي ورد ثلاث مرات في نسق الفواصل التالية ﴿ أكرمنِ، أهانن، المسكين ﴾ إذ وجدت الفاصلة الأخيرة منفردة {الآية:18} أما الفاصلتان المتبقيتان فقد جاءتا متتابعتين {15-16} والعكس نجده في فاصلة الياء إذ وردت في الأولى منفردة في ﴿لحياتي﴾ {الآية:24} ثم متتابعة إذ جاءت الفاصلتان كالتالي: ﴿ عبادي، جنتي ﴾ { 29-30 } أما الصوت الأخير فهو الذي يتمثل في الواو وقد تردد خمس مرات في مرحلتين إذ لم ترد دفعةً واحدة فجاءت أربع فواصل متتابعة وهي (لمّا، جمًّا، دكًّا، صفًّا) {19-22} وبقيت الفاصلة الأخيرة منفردة وهي ﴿ الذكرى ﴾ وتكون بذلك فاصلة الياء شبيهة بفاصلة النون وتختلفان فقط في عدد الفواصل المتتابعة إذ في الأولى نجد أربعة فواصل وفي الثانية فاصلتان.

ومن خلال ما سبق يتبين تعدد النسق الصوتي للفاصلة في الحرف الأخير لها، فورد صوت الراء دفعة واحدة، في حين تعاقب صوت الدال على ثلاث مراحل ثم جاء صوت الباء والميم منفردين، أما صوت النون وألف المد فتشابها من حيث تعاقب فواصلهما على مرحلتين متماثلتين واختلفا في المرحلة الأولى من حيث ورود عدد الفواصل، في حين نجد فاصلة الياء تتشابهة معهما في تلك المراحل وتختلف عنها من حيث ترتيب المرحلتين إذ بدأت بالتفرد ثم بالتتابع أما هنا فالعكس بدءنا بالتتابع ثم بالتفرد.

وإذا نظرنا إلى إيقاع الفواصل نجد **الإيقاع المجهور** للفاصلتين ﴿ معاد، العماد ﴾ {6-7} حيث تشترك في حرف العين المجهور والأمر نفسه للفاصلتين ﴿ البلاد، بالواد ﴾ {8-9} إذ تشترك في حرف الباء المجهور إضافةً إلى كونه من الحروف الشديدة الانفجارية.

أما **الإيقاع الثاني:** الذي نجده أيضًا هو **إيقاع الغنة** في الفواصل التالية ﴿ أكرمنِ، أهانَنِ، اليتيمَ، المسكينِ ﴾ { 15-18 } إذ تشترك في الغنة التي يشترك فيها كل من حرف النون والميم.

و**الإيقاع الثالث:** هو **إيقاع الصفير** والذي نجده في الفاصلتين ﴿ أكرمنِ، بالمرصاد ﴾ {14-15} إذ تشتركان في حرف الراء وهو من الحروف الصفيرية المجهورة. ومن الأصوات الذي أخذ مساحة كبيرة في هذه السورة نجد صوت الدال عشر مرات ثم يتساوى في الورود كل من الصوتين (الراء وألف المد) بخمس مرات وكذلك صوت الياء والنون بثلاث مرات في حين نجد صوت الهاء ورد مرتين ولم يرد صوت الباء والميم إلا مرة واحدة.

ولقد لعب النسق الصوتي في الفواصل القرآنية الموجودة في هذه الصورة وكذلك الإيقاع الذي جاءت عليه تلك الفواصل والظواهر الصوتية من جهر وهمس وغنة دورًا تجعل القارئ والمستمع يتأثر وينفعل لما احتوته في الأنساق الصوتية تشد انتباهه ولملاءمتها للسياق فقد جاءت تابعة له وقيمة هذه الأنساق الصوتية ليس في ذاتها بل في العلاقات التي تجمعها فيما بينها فنسق صوت الراء في الفاصلة جاء ليلائم المعنى فالقسم بهذه الآيات التي وردت فيها هذه الفواصل لها أهمية في انتظام حركة الحياة والتي لا يدرك أهميتها وقيمتها إلا ذو عقل وبصيرة وجاء صوت الراء بدلالة الدالة على الحركة (فهو صوت اهتزازي) متناسبًا مع ما يريد إيصاله الخطاب القرآني إلينا فجاء الإيقاع للفواصل منسجمًا مع المعنى والنسق العام ولينتقل الخطاب القرآني بعد ذلك في عرض الأقوام الغابرة كقوم إرم وثمود وقوم فرعون وما آلو إليه من الهلاك سلّطه الله عليهم بسبب عصيانهم وطغيانهم في الأرض وعرض هذا المظهر في فواصل إيقاعية تنتهي بحرف الدال، وانسجمت مع المعنى وذلك حينما اجتمعت في نسقٍ يجمعها فيما بينها علاقات مترابطة فكل لها دور في تأدية المعنى وحذف عنصر من بين هذه العناصر بجعل التركيب يتبدل والمعنى يبقى مبهمًا والقصد الذي جاء من أجله لا يتحقق فلو حذفنا فاصلة العماد لما عرفنا أن بنيان قوم عاد يمتاز بأعمدته وكذلك فاصلة

"بالواد" فلو حذفت لما علمنا من أين أتى قوم ثمود بالصخر، وفاصلة "الأوتاد" أيضًا فلو حذفت لما علمنا كيف يعذب فرعون المستضعفين من قومه بأنه يشد أيديهم وأرجلهم على الأوتاد. فلم ترد بذلك الفاصلة لتبين الإيقاع الجميل بقدر ما جاءت لتؤكد القصد. فانسجمت حروف تلك الفواصل مع بعضها البعض بالضرورة ولم تعد تكلفًا بل مختارة بدقة.

4-سورة البلد: عند النظر إلى الفواصل القرآنية لهذه السورة الكريمة نجد أنّها جاءت على ثلاثة أنساق من حيث الحرف الأخير لها.

النسق الأول: تعاقب فيه صوت الأخير للفواصل على مرحلتين مثلما نجده في صوت الدال (وهو من الصوامت انفجاري مجهور) إذ ورد في نسق خمس مرات وهذه الفواصل التي ترد فيها متمثلة كالتالي: ﴿ البلدِ، البلدِ، ولد، كبدٍ، أحدُ ﴾{1-5} وانفردت الفاصلة السادسة وحدها وهي "أحد" الموجودة في الآية السابعة.

وأما **النسق الثاني:** فنراه في صوت النون (وهو صوت صامت، أسناني، لثوي مجهور، أغن) فقد ورد بشكل متتابع ثلاث مرات في ﴿عينينِ، شفتينِ، النجدينِ ﴾، والأمر نفسه نجده فيهاء السكت فترد عشر مرات على التوالي ﴿ العقبةَ، العقبةُ، رقبةٍ، مسغبةٍ، مقربةٍ، متربةٍ، بالمرحمةِ، الميمنةِ، المشأمة، مؤصدةٌ ﴾{11 .20} وبالتالي اختلف صوت هاء السكت عن صوت النون في عدد وروده

أما **النسق الثالث:** فقد اكتفى بذكر الألف منفردًا وهذه الفاصلة تتمثل في ﴿ لُّبدًا ﴾ {الآية: 6} والموجودة في الآية السادسة من السورة.

وإذا تحدثنا عن الإيقاع فنجد فيما سبق أنه ورد **إيقاع التتابعي** في كل من أصوات الفواصل التالية (الدال، والنون وهاء السكت) كما نجد **الإيقاع التكراري** الذي تكرر فيها صوت الفاصلة منفردًا ولكنه تابع لإيقاع الفواصل المماثلة له والتي جاءت على نسق تسلسلي هي "أحد" وذلك في الآية السابعة.

وإضافةً إلى الإيقاع التتابعي والتكراري الذي وجدناه في فواصل هذه السورة نلاحظ إيقاعًا آخر وهو **إيقاع التجانس اللفظي**، ونرى عمر عبد الهادي عتيق يذهب إلى ماذهب إليه البلاغيون بإطلاق هذا المصطلح (التجانس اللفظي) والاصطلاح عليه باسم "الجناس الناقص". وركز على تلك الفواصل التي تختلف في حرف واحد[1]،في الآية الكريمة وإذ نظرنا إلى السورة الكريمة نجد فاصلتين ينطبق عليها هذا الكلام في الآية الخامسة والسادسة عشرة وهما ﴿ مقربة ﴾ {الآية: 15} والفاصلة ﴿ متربة ﴾ {الآية: 16} ونلاحظ من خلال هذه الكلمتين أنهما متجانستان من حيث الأصوات التالية: (الميم، الراء، والباء، والتاء) والصوت المختلف بينهما هو القاف في الفاصلة الأولى، وهو صوت (صامت، لهوي، انفجاري، مهموس، مطبق) والذي يتواجد في المرتبة الثانية في تركيب تلك الفاصلة. في حين نجد ذلك الصوت في الفاصلة الثانية يختلف وهو صوت التاء وهو (صامت، سني، مهموس). ويطلق عمر عبد الهادي عتيق إلى هذا النوع من التجانس في إطار حديثه عن فاصلة أخرى تشبه ما تناولناه هنا بإيقاع التجانس اللفظي الخماسي[2]. ونلاحظ تأخر الصوت المختلف في كلتا الفاصلتين عن حرف الفاصلة (التاء المربوطة) شكل مساحة إيقاعية مكونة من ثلاثة أصوات وهي (ربة). والأصوات التي أخذت مساحة كبيرة في فواصل السورة نجد هاء السكت إذ تكرر عشر مرات ثم يليه صوت الدال ست مرات ونجد صوت النون قد ورد ثلاث مرات في حين لم يرد ألف المد إلا مرة واحدة.

ومن خلال تعرضنا للنسق الصوتي لفواصل هذه السورة الكريمة اكتشفنا تنوعها بأن ضمت بثلاث أنساق يختلف كل نسق من حيث الورود إما متتابعًا من غير انفراد فاصلة عن السلسلة التي سبقتها، وهذا ما نجده في النسق الثاني وإما منفردة مشكلةً نسقًا منفردًا خاصًا بها وهذا ما وجدناه في النسق الثالث، وإما أن يضمهما ويجمعهما معًا فيكون نسقًا متتابعًا

[1]–عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: التركيب والرسم والإيقاع ، ص: 349.

[2]–المرجع نفسه، ص: 350.

في فواصله وتنفرد فاصلة فتكون تابعة لذلك النسق التتابعي رغم اختلافهما من حيث أنها نسق انفرادي إلا أنهما يجمعهما ترابط وهو تجانسهما من حيث الحرف الأخير وهذا ما وجدناه في النسق الأول.

وقد لعب هذا النسق الصوتي في فواصل هذه السورة الكريمة –إضافةً إلى الإيقاع الذي أحدثه ترابط الفواصل فيما بينها مشكلاُ إيقاعًا تكراريًا أو تتابعيًا تجانسًا لفظيًا– دورًا هامًا في إضفاء جمال في السورة تؤثر على القارئ والسامع كليهما دون إغفالها المعنى الأساسي الذي جاءت إليه والذي أرادت إيصاله فانسجم النسق الصوتي بذلك مع المعنى. فأقسم الله في بداية السورة بالبلد وهو مكة وأقسم بإقامة الرسول (ص) فيه والتي زادت هذا البلد شرفًا وعلامةً وحرمةً وأقسم بطور التوالد إلى مافيه من إتقان في الصنع ليشير بعد ذلك وليؤكد على أمر مهم وهو المشقة التي يمر بها الإنسان قبل ولادته وهو في رحم الأم إذ كان خليةً تكافح لتوفير الظروف الملائمة للحياة، وبعد ولادته أيضًا إذ يلقى كل أنواع الجهد والمشقة منذ كان صغيرًا يحاول تعلم المشي إلى أن يصير كبيرًا لمواجهة صعاب أخرى[1].

وبالتالي فالنسق الصوتي لم يأتي مخالفًا للمعنى الذي سطر هنا بل جاء منسجمًا مع المعنى في إيقاع مؤثر. والأمر نفسه في كل آيات هذه السورة إذ يذكر الله الإنسان بضعفه فلا يتمادى في طغيانه فيسلب وينهب ويدعوه إلى العطاء فلا يبخل ويقول: ﴿ أهلكتُ مالاً ﴾ {الآية:6} ويذكر الله بنعمه عليه بأن جعل له عينين ولسان وشفتين. وهداه النجدين أي التمييز بين الخير والشر من خلال القدرة التي أودعها الله في الإنسان وهي الإدراك[2]. فالفواصل التي وردت في الآية: { 7، 8، 9، 10 } كلها تنسجم مع المعنى وتذكر بنعم الله وعدم نسيانها واستحضار مراقبة اله تعالى في كل أمرٍ نفعله فلا نتمادى ولا نطغى بل

[1]–سيّد قطب، في ظلال القرآن: المجلد السادس، الجزء الثلاثون، دار الشروق، القاهرة، بيروت، الطبعة الشرعية الثانية والثّلاثون، 2003، ص: 3909.

[2]–المرجع نفسه، ص: 3010–3011.

نصخر النعم التي أنعمها علينا في طاعته فجاءت بذلك الفواصل الأخيرة إضافةً إلى إيقاعها وتألق أصواتها مما يجعلها نسقًا متوازيًا يزيدها تأثيرًا إلى إتمام هذا المعنى. فتعتبر الخطوة التي يخطوها الإنسان بعد إدراكه لنعم الله والبدء في طاعته عقبةً ولقد تكررت العقبة مرتين كفاصلتين في الآية الحادية والثانية عشر وحسب سيد قطب أن تكرار هذه الفاصلة ليس تضخيم لها بل تعظيم لشأنها عند الله[1] فيحفز بذلك عباده على اجتيازها بأن يبذلوا جهدهم لاقتحامها وذلك بأن يعتنقوا الرقاب ويطعموا المساكين يوم تشتد عليهم المجاعة ويتميزوا بالإيمان والصبر والمرحمة لكي يكونوا من أصحاب الجنة ويسعدوا وانتهت الفاصلتان الأخيرتين بعاقبة من لاينهج طريق الله بل يطغى ويعصيه ولا يشكر النعم التي أنعمه عليه فيوصف بأصحاب الكفر فيدخل النار بعد ذلك فلا يخرج منها بل تغلق أبوابها إلى الأبد. وبذلك نجد الفواصل في هذه السورة الكريمة جمعت مقصدين الأول الإيقاع الصوتي المنسق والمؤثر بجماله والآخر المقصد الدلالي الذي كانت الفاصلة الصوتية تابعة له ومنسجمة معه.

5- سورة الشمس: من خلال قراءتنا لآيات السورة الكريمة نجد أنها قد شكلت نسقًا تتابعيًا فيما يخص حروف فواصلها وتجانسها مشكلاً إيقاعا (ا ها) يتناسق ويترابط مع بعضها البعض، وأما الحرف الأخير لفواصلها فيتمثل في حرف المد الذي هو من الصوائت وهو في فواصل هذه السورة فتحة طويلة قد تكررت خمسة عشر مرة أي في جميع آيات السورة الكريمة وهي كالتالي على هذا النسق ﴿ ضحاها، تلاها، جلاّها، يغشاها، بناها، طحاها، سوّاها، تقواها، زكّاها، دسّاها، بطغواها، أشقاها، سقياها، فسوّاها، عقباها ﴾ {1-5}. كما لم يقتصر مجيء هذه الفواصل على **الإيقاع التتابعي** لصوت المد فقط إذ هناك إيقاعًا آخر نلاحظه قد تشكل من تكرار صوت القاف في كلمات بعض الفواصل ويطلق عمر عبد

[1]-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص: 3011.

الهادي عتيق على هذا النوع من الإيقاع في معرض حديثه عن فاصلة أخرى في القرآن الكريم بإيقاع القلقلة[1]. وتتمثل بذلك الفواصل التي تحمل **إيقاع القلقلة** في سورة الشمس في ﴿أشقاها، سقياها ﴾ {12- 13} وقد وردت متتابعة في الآية الثانية والثالثة عشر. وهناك من وردت منفردة قبلها وذلك في الآية الثامنة وهذه الفاصلة تتمثل في﴿ تقواها﴾ { 8 } أو بعدها والتي اختتمت السورة الكريمة بها في الآية الخامس عشر وهذه الفاصلة تتمثل في ﴿ تقواها﴾ { 15 }. وإضافةً إلى هذا الإيقاع نجد إيقاعًا آخر وهو **إيقاع الصفير** في فواصل هذه السورة وتمثل في تكرار صوت الزاي والسين الشين فنجده منفردً في كل من الفاصلة ﴿ يغشاها ﴾ {الآية: 14 }، والفاصلة ﴿ سوّاها ﴾. { الآية:7 } وهذا قبل أن يرد متتابعًا في الفاصلتين ﴿زكّاها، دسّاها ﴾ {الآية: 9 – 10 } والفاصلتين ﴿ أشقاها–سقياها ﴾ { الآية: 12–13 } وليرد مرة أخرى منفردًا في الفاصلة ﴿ فسّواها ﴾ { الآية: 14 }. وكما نجد **إيقاع الجهر** في الفاصلتين ﴿ تلاها–جلاها ﴾ { الآية 2–3 }.

ولم يمنع ورود هذه الفواصل على هذا النسق الصوتي المتتابع وكذا الإيقاع المتجانس لبعض فواصله والذي يؤثر على القارئ والسامع على حد سواء من أن يكون مؤديًا وموفيًا للمعنى فقد جاء هذا الأمر تابعًا للمعنى وليس تكلفًا. فبدأ الله عزّ وجل القسم بالخلائق والمشاهد الكونية وذلك لما لها من قيمة ودلالة على عظمتها فينبه الإنسان إليها وليتدبرها فيستشعر عظمة خالقها إذ جعل الشمس مرتفعة في وقت الضحى ما يجعلها في أبهى صورة والقمر الذي يلي الشمس بنوره اللطيف والنهار الذي يكون فيه الصفاء جاليًا، وبالتالي فقد بين الكلام الأول في ضحى الشمس ليس كل النهار بل الفترة الخاصة منه والليل أسدلى عليك بثوبه فيغشى ويغطي كل شيء وله أثر في النفس ووقعًا كمثل النهار، والسماء ببنائه المتماسك والثابت والأرض وما تحمله من حياة للأجناس الحية بكل أنواعها بما في ذلك

[1]–عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص: 386.

الجنس البشري والنفس التي أودع فيها القدرة على الإدراك والتمييز بين الخير والشر[1] ليصل في الفاصلة الثامنة والتاسعة ليبين اختيار الإنسان لمصيره إما له أو عليه فإنه سيفوز إن زكاها ويخيب إن دساها، وهذا ما وجدناها في سورة البلد أيضًا بعدما ذكر الله النعم التي أنعمها علينا دعانا إلى أن نشكر تلك النعم بنهج الطريق الذي سطره من خلال رسوله (ص) والكتاب الذي أنزل عليه والكيّس هو الذي يتبعه، ومن هنا جاءت الفاصلة بإيقاعها في ﴿زكاها، دساها﴾ {الآية:8-9} وبقية الإيقاعات التي سبقتها موفيةً للمعنى العام. ويتواصل الخطاب القرآني وينتقل بنا إلى عرض إحدى الأقوام وهم قوم ثمود الذين طغوا وكذبوا بنبيها "صالحًا" وكان من بينهم الأشقى الذي عقر الناقة واستحسنوا فعلته ولم ينصحوه ولم يتعاونوا على البر والتقوى فغضب الله عليهم وألحقهم عذابًا شديدًا لأنهم لم يفكروا في عاقبة الأمور فكان مصيرهم أن بطش الله بهم[2] فانتهت بذلك الفاصلة بـ ﴿ عقباها ﴾ {الآية: 15} ويتبين لنا مما سبق النسق الصوتي للفاصلة والإيقاع الذي جاءت عليه كان تابعًا للمعنى ولم يأتي تكلفًا إضافةً إلى ما يحمله من تأثير شيد القارئ والمستمع معًا.

6-سورة الليل: عند النظر إلى فواصل السورة الكريمة نجد أنها قد وردت في نسقٍ واحد إذ ترددت الألف المقصورة في كل فاصلة منسجمة بذلك بما قبلها وما بعدها وتجانست مع بعضها البعض فشكلت نسقًا تتابعيًا تكرر الحرف الأخير للفاصلة إحدى وعشرين مرة، وهو في تلك الفواصل على هذا الترتيب ﴿ يغشى، تجلى، الأنثى، شتّى، واتّقى، بالحسنى، لليسرى، استغنى، بالحسنى، للعسرى، تردّى، للهدى، الأولى، تلظّى، الأشقى، تولّى، الأتقى، يتزكّى، تُجزَى، الأعلى، يرضى﴾ {الآية:1-21} ونلمس إيقاعًا آخر والمتمثل في **إيقاع الصفير** والذي أحدثه كل من الشين والسين والراء والزاي. وهذا الإيقاع ورد منفردً في الفاصلة ﴿ يغشى ﴾ { الآية:1 } والفاصلة ﴿ لشتّى ﴾ {الآية: 4}.

---

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص: 3915- 3917.

[2] - المرجع نفسه، ص: 3918- 3919.

ومتتابعًا في الفواصل التالية ﴿ بالحسنى، لليسرى، استغنى، بالحسنى، للعسرى، تردّى ﴾ {الآية: 6-11} وليعود منفردًا من جديد في الفاصلة ﴿ الأشقى﴾ { الآية: 15} ولينتهي هذا الإيقاع ويختتم بالفاصلتين ﴿ يتزكّى، تجزى ﴾ {الآية: 18-19} ولم يمنع مجيء هذه الفواصل في هذا النسق الصوتي المتجانس من حيث حرفها الأخير مع بعضها البعض وكذا إيقاعها المؤثر بأن تكون ملائمة للمعنى العام للسورة. فأقسم الله بالليل ثم النهار واختارهما الله في ابتداء هذه السورة الكريمة ليتناسب مع المقام وغرض السورة إذ نزلت وكان المسلمين وقتها نفرًا قليلًا والكفار فيها كثيرون. فأورد الليل أولاً ثم النهار ثانيًا للإشارة إلى هذا المشهد عكس ما نراه في سورة الشمس التي ورد فيها النهار أولاً ثم الليل لأنها نزلت بعد سورة الليل وقتها انتشر الإسلام ولم يكن المسلمون نفرًا قليلاً[1].

وبالتالي يتبين لنا أن لموقع الفاصلة وترتيبها له أهمية في بيان القصد والغرض إضافةً إلى الإيقاع الجميل الذي توفر لديهما مع بقية تلك الفواصل الأخرى في ذلك النسق الكلي. وليتواصل الخطاب القرآني بعد ذلك ليقسم بتقابل الذكر والأنثى ويؤكد أن سعيهم لشتى إما خيرًا بتقواه وتصدقه وإما شرًا يكفره وعصيانه وبخله ومآل هذا الأخير إلى النار أما الأول فينال رضوان الله ويدخل الجنة.

7-سورة الضحى: من خلال قراءتنا لآيات السورة الكريمة نجد الفواصل قد وردت على نسقين وهما كالتالي:

- **النسق التتابعي** وكانت الفواصل فيه متجانسة في الحرف الأخير (وهو الألف المقصورة) ونجد هذا النسق في الفواصل التالية: ﴿ الضّحى، سجى، قلى، الأولى، فترضى، فئاوى، فهدى، فأغنى ﴾ { الآية: 1-8} والأمر نفسه في الفاصلتين ﴿ تقهر، تنهر ﴾ { الآية: 9-10} حيث ورد وتكرر في الفاصلتين صوت الراء فتجانستا بذلك في الحرف الأخير.

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984، ص: 378.

– النسق الثاني: وهو **النسق الانفرادي** حيث انفردت الفاصلة بصوتها وهو صوت الثاء في آخر الآية. ويعد عمر عبد الهادي عتيق هذه الفاصلة الأخيرة للسورة خارجة عن نسق المنظومة الإيقاعية ولم تشكل إيقاعًا وذلك لتفردها بصوت وحيد[1] وهذه الفاصلة هي ﴿فحدث﴾ {الآية: 11}، وبالتالي فالنسق الإيقاعي للفاصلة يتشكل عنده عندما يتكرر صوت الأخير في الفاصلة الأخرى التي تليها في الآية.

أما نحن فنرى غير هذا إذ النسق الإيقاعي للفاصلة يبدأ من الصوت الأخير للفاصلة رغم تفرده وبالتالي فهي تنتمي إلى المنظومة الإيقاعية لهذه السورة وتنسجم معها لأنها تربطها علاقات التشابه والاختلاف بين فواصلها فالتشابه يكمن في أنها جميعًا فواصل تنتمي إلى نفس البنية وهي السورة لكنها تختلف في كون ورودها متنوعة الإيقاع في ذلك النسق العام. وفي ظل هذا النسق العام هناك أنساق أخرى منسجمة مع بعضها رغم انفراد بعضها كما وجدناه في فاصلة ﴿ فحدث ﴾ أو تتابع بعضها كما وجدناه في صوت الألف المقصورة والراء في الفواصل السابقة وهذا الذي يشكل النظام. وإضافةً إلى هذين النسقين نجد **الإيقاع التقابلي** والذي اصطلحه عمر عبد الهادي عتيق ليعني به تقابل الملامح الصوتية كالتقابل بين الجهر والهمس[2]. ونجد هذا المظهر في الفاصلتين ﴿ الضحى، سجى ﴾ {الآية: 1-2} فقد وقع التقابل بين الصوتين المختلفين (الضاد والسين). كما نجد **إيقاع التجانس اللفظي الرباعي** في الفاصلتين ﴿ تقهر، تنهر ﴾ وذلك في الآية التاسعة والعاشرة فقد وقع التجانس بينهما (الفاصلتين) في الوحدات الصوتية التالية (التاء، الهاء، الراء) وجاء الصوت المختلف بعد الحرف الأول من تركيب الفاصلتين فتمثل في صوت القاف في الفاصلة الأولى وفي صوت النون في الفاصلة الثانية. ولم يمنع ورود هذا النسق الصوتي للفاصلة والإيقاع المؤثر لها أن يكون تابعًا للمعنى العام السورة فقد نزلت هذه السورة في الوقت الذي خشي الرسول

---

[1]– عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص: 345.

[2]– المرجع نفسه: ص: 353.

(ص) في أن الوحي قد انقطع وتركه جبريل لأنه بقي فترة لم ينزل عليه الوحي فبعث الله جبريل على نبيه بسورة الضحى والتي أقسم الله بالضحى ليؤكد على شيء وهو عدم تركه له ولم يبغضه منذ أحبه[1] وهذا في قوله تعالى: ﴿ ما ودّعك ربّك وما قلى ﴾ إذ يعتبر فاضل صلاح السامرائي حذف معمول الفعل في الفاصلة ﴿ قلى ﴾ والذي تقديرها (وما قلاك) ليس مراعاة للفاصلة فحسب بل الحذف هنا للإكرام والتعظيم فاكتفى بذلك بالمفعول السابق (ودّعك)[2]. لكي لا ينسب مفعول الفعل (قلى) إلا للرسول (ص) إكرامًا له. وهذا الإكرام كان بعد تجربة الله له بانقطاع الوحي عن الرسول ليرى هل هو حريص عليه رغم ثقله. فوجده كذلك فأقسم الله بالضحى إذا سجى ويرى السامرائي أن هذا القسم أنسب للحالة التي هو فيها من نور الوحي وانقطاعه فلم يقل الله والليل إذا يخشى أو يسر لأنهما تدلان على الحركة. وهذا يناقض المعنى للقسم في هذه السورة فانسجمت الفاصلة بذلك ﴿ سجى ﴾ مع المعنى إذ جمعت المعاني كلها التي تدل على انقطاع الوحي وسكونه ويشير السامرائي إلى أن بعض المفسرين يرون أن الانقطاع يمثل الاستجمام والسكون كما يرتاح الشخص المتعب من الليل[3] وكان نزول الوحي بذلك إبطالاً لزعم المشركين الذين اعتقدوا أن الوحي عن الرسول قد انقطع وما زاد من غيضهم أن يبشره الله بالآخرة خير له من الأولى ولسوف يعطيه ربه ما هو خير منها فذكّره ماكان منه قبل بعثته إذ كان يتيمًا فآواه وأنعم عليه بالهدى وأغناه لما كان عائلاً، ويصيه في الأخير بأن لا يتكبر على اليتيم ولا يقهره ولا يكون فظًا على الضعفاء فحاشا بنهرهم لهم بل يتذكر نعم الله عليه فيشكرها ويحدث بها فكانت الفواصل في هذه

---

[1]–محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية، حققه: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 179.

[2]–السامرائي، فاضل صلاح، معاني النحو، ج3، ص: 93. نقلاً عن عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص: 333.

[3]http : // www . islamivrat / at – doha. htm.

السورة إضافةً إلى إيقاعها ونسقها منسجمًا مع المعنى ولقد لفت انتباهنا انتهاء السورة بفاصلة ﴿ فحدث ﴾ { الآية: 11} ولم تنتهي ﴿ فاجهر ﴾ وذلك لما في صوت الثاء من همس ورخاوة فالفاصلة الأولى تنسجم مع المقام الذي كان الرسول (ص) آنذاك إذ كان في تلك الفترة بعد نزول تلك السورة في موطن ضعف والدعوة كانت سرًا في دار الأرقم بن الأرقم ولم يستعمل الخطاب القرآني الفاصلة الثانية لما في الراء من قوة وشدة. لا تتناسب مع هذا المقام الذي تحدثنا عنه ومن هنا يتبين لنا أن للمعنى واختيار الفاصلة الملائمة ارتباط وعلاقة وثيقة.

8-سورة الشرح: نلاحظ تنوع الفاصلة في هذه السورة الكريمة ولم تقتصر على إيقاع واحد فنجدها بذلك قد وردت على ثلاثة أنساق متتابعة وتمثل النسق الأول في الفواصل التالية ﴿صدركَ، وزركَ، ظهركَ، ذكركَ ﴾ { الآية: 1-4 } إذ تجانست هذه الفواصل في الحرف الأخير وهو صوت الكاف ثم يلي النسق الثاني وتمثل في الفاصلتين ﴿ يسرًا، يسرًا﴾ { الآية: 5-6} والتي اشتركتا في حرف المد. وأما النسق الثالث فتجسد في الفاصلتين ﴿ فانصب، فارغب ﴾ {الآية: 7- 8 }. فتكرر صوت الكاف بذلك في النسق الأول ثلاث مرات أما صوت المد في النسق الثاني فمرتين والأمر نفسه في صوت الباء في النسق الثالث إذ تكرر مرتين وتكون بذلك الفواصل ثمنيه تجمع بين التنوع في الإيقاع في الفواصل والنسق المتتابع وفق ترتيب منظم لحروف فواصلها بدءًا بصوت الكاف الذي هو من الصوامت وهو انفجاري مهموس ثم يليه صوت المد وهو من الصوائت الذي يمر من الحنجرة وصولاً إلى الفم دون حائلٍ ولا حاجز ثم صوت الباء والذي هو من الصوامت ومخرجه من الشفتين ويتميز بأنه انفجاري ومجهور فانطلق الفواصل في النسق الأول بنهاية ضعيفة ليكون في الثاني والثالث قويًا ونلاحظ أن لهذا الإيقاع والنسق الصوتي للفواصل وقفًا على النسق حيث تتأثر حين سماع هذه النغمات المرتبة والمنظمة وينفعل من خلالها القارئ والسامع وهذا النسق والإيقاع إضافةً إلى ماجاء فيه من تأثير فقد كان تابعًا للمعنى ولم يرد تكلفًا؛ حيث يخاطب الله تعالى في السورة الكريمة نبيه (ص) بأن شرح له صدره لهذه الدعوة ويسرها له بأن وضع عنه

الحِمْلَ بأن شرح صدره فخف وهان حمل هذه الرسالة ورفع ذكره في الملأ الأعلى والدنيا بأن اقترن اسمه باسم الله "**لا إله إلا الله محمد رسول الله**" ويبين أن مع العسر يسرًا ويؤكد ذلك بإعادة الفاصلة مرة أخرى في الآية السادسة وقد ظهر هذا اليسر جليًا لما ثقل عنه العبء فشرح صدره ويدعوه حين يفرغ من عمله مع الناس ومشاكل الحياة أن يجتهد ويكد في العبادة لله متخذً الأسباب ومهيئًا العتاد والزاد[1] ومن خلال هذا يتبين لنا أن النسق الصوتي والإيقاع قد تناسب مع المعنى ولم يخالفه بل جاء تابعًا له بنغمة الإيقاعي المؤثر ومحدثًا وقعًا في النفوس.

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 6، ج30، ص: 3929– 3930.

خـــــاتمة

خاتمة:

ومن خلال دراستنا لبعض النماذج من السور كمدونة توصلنا إلى النتائج التالية:

- هناك نسق صوتي في الفاصلة القرآنية ويتراوح بين التنوع والإنفراد.
- يراعي التنوع في نسق الفاصلة القرآنية السياق اللغوي.
- يراعي الصوت في الفاصلة القرآنية المقام الاجتماعي والثقافي والنفساني.
- يتمظهر الإيقاع في الفاصلة القرآنية إما منفردًا أو بتنوعه وينسجم مع المعنى العام للسورة.
- هناك ترتيب في عرض المعاني في الفاصلة القرآنية، إذ يساير أشكالها المختلفة.
- الترتيب في الفاصلة القرآنية يراعي القصد، وهذا ما وجدناه في سور الشمس والليل والضحى.
- وجود الانسجام والتوافق بين الفواصل القرآنية رغم اختلافها وذلك ضمن التركيب الذي جعلها ترتبط فيما بينها وتجمعها علاقات لتأدية القصد والمعنى المطلوب.
- التشابه والاختلاف في الفواصل القرآنية إضافةً إلى موقعها في الترتيب والتركيب في السورة جعلها وحدة متماسكة وعنصرًا من البنية الكلية للسورة.
- مجيء الفواصل القرآنية بإيقاع جميل ومتنوع ونسق صوتي متجانس، لم يكن عفويًا ولا تكلفًا بل تابعًا للمعنى فأتى الإيقاع بذلك ليكمل المعنى وليضيف جمالي أخرى إضافةً إلى المضمون الكلي الذي تريد الرسالة القرآنية في السورة الكريمة إيصالها لنا، وجعل القارئ والمستمع للقرآن يتذوق لهذا الإبداع فيتأثر به.

ومن خلال ما تطرقنا إليه في دراستنا سواءٌ في الجانب النظري أو التطبيقي فيما يخص الفاصلة القرآنية وعلاقته بالنسق، فقد اكتشفنا وتوصلنا إلى حقيقة أن الفاصلة القرآنية لها خصائص نسقية كالتشابه والاختلاف، وتربطها علاقات فيما بينها ضمن النسق الكلي للسورة، فهذا الذي يجعلها عنصرًا في البنية الكلية للسورة، وقيمتها لاتتحدد إلى من خلال

الكل في ظل السياق اللغوي والمقام والقصد الذي تريد السورة الكريمة إيصاله، وفي ظل الترتيب الذي تتواجد فيه داخل التركيب اللغوي، وإذا تغير موقعها سيتغير بالضرورة المعنى وما تحمله السورة الكريمة من مقاصد، فيأتي ترتيبها تابعًا بذلك إلى المقاصد في رونق جميل بذلك الإيقاع المتجانس والنسق المتنوع تارةً والمنفرد تارةً أخرى إذ يجمع بين النظام والبنية ذلك ذلك النظام الذي يتجسد في اختلاف الإيقاعات وتشابهها في الفاصلة القرآنية والأمر نفسه في النسق الصوتي ويربطها علاقات فيما بينها لتشكل بنية متراصة ومنسجمة مع المعنى وتؤدي بذلك الغرض والقصد الذي جاءت من أجله السورة بأكملها فجاء بذلك نظام الفواصل القرآنية متناسقًا مع المضمون وهذا ما لاحظناه في الدراسة التطبيقية مما يثبت الإعجاز اللغوي للقرآن سواء من حيث اختياره للألفاظ الملائمة أو من ناحية المضمون الذي تعالجه تلك الفواصل ضمن ذلك النسق اللغوي العام، وهذا ما وجدناه في سور كثيرة مثل سورة الشمس والليل وغيرها التي تشير إلى الأمور الكونية، وبهذا فلا يقتصر الإعجاز في القرآن على الجانب اللغوي فحسب بل يتعداه إلى إعجازات أخرى تدفع القارئ والسامع إلى استكشافها ولكن السياق اللغوي في القرآن يشير إليها ويترك للبحث العلمي بوسائله المتقدمة أن يثبت صحة الحقائق التي وردت فيه منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنًا مثال ذلك الوصف الدقيق لتطور الجنين في بطن أمه تردد في القرآن، بأبلغ بيان وأدق أسلوب وأحسن أداء للأصوات المعنى المطلوب. ويظل القرآن بذلك مصدر عناية واهتمام بالنسبة للباحثين والدارسين كيف لا والرسول (ص) يقول: « أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه » ويقصد من إعراب القرآن معرفة معانيه وفهم ما يحمله من مضامين وقيم مثالية كالكرم وإيثار الحق وغيرها والعمل بها. وهذا لايكون إلاّ بسماع القرآن وقراءته وتعلم مبادئه وتقويم السان حين النطق به.

وفي الأخير، فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فبتوفيق من الله فهو الموفق والمستعان والهادي إلى سواء سبيل والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952.

2- ابن جني(أبو الفتح عثمان) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 1995.

3- ابن جني، الخصائص، ج3، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990.

4- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.

5- أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري الجامع الصحيح، ج 3، رقم الحديث:4898.

6- أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط ط1، 2006.

7- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللغوي، عالم الكتب، بيروت، القاهرة، 1997.

8- أحمد مومن قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط1،2001.

9- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، ط3، 2003.

10- بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2006.

11- تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، دار توبقال، 1990.

12- تمام حسان، اللغة العربي معناها ومبناها، الدّار الثقافة، المغرب، 1994.

13- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق؛ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، 1988.

14- الجرجاني (أبى بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد)، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود شاكر، دار المدني بجدة، ط3، 1992.

15- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، نشر محمد رضا، دار المعرفة، بيروت.
16- حسين منديل العكبلي، الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
17- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلق الله ومحمد زغلول سلام دار المعارف، مصر.
18- الخواص (شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عياد بن شعيب القنائي)، الكافي في علم العروض والقوافي، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، دار العلوم.
19- دي سوسير فردينان، علم اللغة العام، تر: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: ملك يوسف المطلبي، دار افاق عربية، بغداد، 1985.
20- الزمخشري (جار الله أبى القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ج2، 1923.
21- السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية، مكتبة الآداب، ط2، 2009.
22- سيّد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق القاهرة، ط16، 2002.
23- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)، الإتقان في علوم القرآن، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، 1999، ج2، النوع 59 في فواصل الآي.
24- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1992.
25- صالح بلعيد، التراكيب النحوية، وسياقاتها المختلف عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ديوان المطبوعات الجامعية، ط، 1994.
26- صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، دار عمار، عمّان، الأردن، ط2.
27- الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة والباحثين، الأغواط، 2001.

28- عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، القاهرة مصر، ط1، 1993.

29- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر، 2007.

30- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، مصر 1985.

31- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد الرياض، 2009.

41- عبد القادر فهيم شيباني، معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، الجزائر، 2008.

42- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعارف الجامعة، ط2، 1995.

43- عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم والتركيب والرسم والإيقاع، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن، ط1، 2008.

44- عمر يوسف عكاشة، النحو الغائب: دعوة إلى توصيف جديد لنحو العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها، دار فارس، عمّان، ط1، 2003.

45- فاضل صالح السّامرائي، معاني الأبنية في اللغة العربية، دار عمار، عمّان، ط2 2007.

46- مجموعة من الكُتّاب، البنيوية والتفكيك، مداخل نقدية، أزمنة للنشر والتوزيع، تر: حسام نايل، ط، 2007.

47- محمد الأمين للمختار الجكني الشنقيطي، تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج8،1980.

48- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000.

49- محمد الطاهر زغلول راغب محمّد النّجار، مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النّبوية المطهرة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

50- محمد بن أبى شنب، في ميزان أشعار العرب، مكتبة الأمريكا والشرق أدريان ميزونف، باريس، ط3، 1954.

51- محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية، حققه: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

52- محمد فتيح، كتاب تشومسكي: المعرفة اللغوية، دار الفكر العربي، 1993.

53- محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1993.

54- محمود السّعران، علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

55- محمود خليل الحصريّ، أحكام قراءة القرآن الكريم، تعليق محمد طلعة بلال، دار البشائر الإسلامية،14هـ.

56- محي الدين محسّب، انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1،2008.

57- مساعد سليمان بن ناصر الطيار، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مجمع الملك فهد للطباعة المدينة المنورة، 2012.

58- منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب الاسكندرية، ط2، 1997.

59- نور الهدى باديس النويري، دراسات في الخطاب، نقد أدبي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، دار فارس، بيروت، الأردن، ط1، 2008.

60- يوسف أحمد، الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية فلسفة العلامة، منشورات الاختلاف المغرب، ط1، 2005.

قائمة المعاجم

أ- بالأجنبية:

1-dictionnaire de l'académie française, édition du group «ebookslibre et gratuits » 1835, p:4052.

2-Dictionnaire général,linguistique technique,et scientifique, par berueaesu des etudes et recherches.daral-kotobal ilmiyah.beyrouth-liban.

3-DR , hasan said ghazala, adictionary of stylistcs and rhetoric english- arabik / arabik – english publication elga.

ب- **بالعربية:**

4- إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1993.

5- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج11، 2003.

6- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، ج 10، 1999.

7- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ط بلونين ميسرة، 1987.

8- بدوي طبانة، معجم اللغة العربية، دار المنارة، دار الرّفاعي، جدّة الرّياض، ط3، 1988.

9- ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، ط1 سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص: 106.

10- محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، معجم المصطلحات والتراكيب والأمثال المتداولة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط1، 1999.

قائمة التفاسير

1- ابن عاشور(محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوي، دار التونسية للنشر، تونس، ج30، 1984.

2- ابن كثير، تفسير تيسير القدير.

3- الرفاعي (محمد نسيب)، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مكتبة المعارف الرّياض، المجلد الرابع.

4- الزركشي (بدر الدين بن محمد بهادر)، البحر المحيط، دار الكتبي، ط1، ج4، 1994.

5- الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر) (467هـ 538هـ) ق:6، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407.

6- السيوطي (جلال الدين المحلي)، تفسير الجلالين، تدقيق مروان سوار، دار الجبل، دمشق، ط2، 1995.

الرسائل الجامعية

1- ساندة حسين محمد العمري، سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم، رسالة ماجستيرفي النقد الأدبي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

2- عايدة حوشي، نظام التواصل السيميولساني، مكتبة الحيوان للجاحظ حسب نظرية بورس، رسالة دكتوراه في علوم اللسان، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2008 – 2009.

3- عبد المجيد أحمد حسن عيسى، قطع التابع عن المتبوع في اللغة العربية دراسة وصفية تحليلية،رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007.

4- عمر بن طرية، التفكير البلاغي عند الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009 – 2010.

5- قدادرة عبد السلام، المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة بين " كتاب القواعد" للسنة السابعة أساسي و"كتاب اللغة العربية" للسنة الأولى من التعليم المتوسط، رسالة ماجستير في علوم اللسان، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

قائمة المجلات

1- مجلة إسلامية المعرفة، عبد القادر رمزي، مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية، مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية، مجلة إسلامية،ع 41، 2005،ع 41، 2005.

2- المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، عبد الله عنبر، اللجنة العليا للبحث العلمي في المملكة الأردنية الهاشمية، جمادى الآخرة تموز، 2007، المجلد: 3، العدد: 3، نظرية الأسلوبية مقاربة بنائية لاكتناه التماسك النصي وفرادة التشكيل.

3- مجلة البحوث الإسلامية، حسين مطاوع الترتوري، العدد23، الإصدار 1408، 1409هـ، « البحوث » الإعجاز البياني للقرآن الكريم أركانه ومظاهره.

4- مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم ديوبند، جمادي الثانية 1431 هـ مايو يونيو 2010، العدد 6، بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن.

مواقع الانترنت

1-www. alukah . net / sharia / 0 / 6552: من أسرار المفردات في القرآن .

2-www. islamivrat / at – doha. htm.

3-www. linternaute . com / dictionnaire / fr / dinition / stysten….

4-www. Tafsir net / vb/ tafsir / 7563 .

فهـرس الموضوعـــــات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة..... 1

الفصل الأول: الفاصلة القرآنية

أولا:مفهوم الفاصلة القرانية 7

1-تعريف الفاصلة لغة..... 7

1-1-في مختار الصحاح..... 7

1-2-في أساس البلاغة..... 7

1-3-في لسان العرب..... 8

1-4-في قطر المحيط..... 8

1-5-في معجم اللغة العربية والألفاظ القرانية..... 8

2- تعريف الفاصلة اصطلاحا..... 9

2-1-عند النحويين..... 9

2-2-عند البلاغيين..... 9

2-3-عند العروضين..... 9

2-4-عند علماء الكلام..... 10

2-4-1-عند الرماني..... 10

2-4-2-عند الباقلاني..... 10

2-4-3-عند الأشاعرة..... 11

2-5-عند علماء القرآن..... 11

2-5-1-عند الزركشي..... 11

2-5-2-عند الداني..... 12

ثانيا:خصائص الفاصلة القرآنية..... 13

1-التوفيق بين تذييل الجمل..... 14
2-جمالية الإيقاع الصوتي في الفاصلة القرآنية..... 14
3-التوسع الدلالي في الفاصلة القرآنية..... 15
4-واقعية الفاصلة القرآنية..... 16
5-بلاغة العدول في الفاصلة القرآنية..... 17
6-التلطف في استعمال الفاصلة القرآنية..... 17
7-ارتباط الفاصلة القرآنية بالذات العلية..... 17
ثالثا:أنواع الفواصل القرآنية..... 18
1-أنواعها من حيث حرف الروي..... 18
1-1-الفاصلة المتماثلة..... 18
1-2-الفواصل المتقاربة..... 18
1-3-الفاصلة المنفردة..... 18
2-نوعها من حيث الوزن..... 19
2-1-الفواصل المتوازية..... 19
2-2-الفواصل المتوازنة..... 19
2-3-الفواصل المطرفة..... 20
2-4-الفواصل المتماثلة..... 20
3-نوع الفاصلة حسب طول الفقرة..... 21
3-1-قصير موجز..... 21
3-2-متوسط معجز..... 21
3-3-طويل مفصح..... 21
رابعا:طرق معرفة الفواصل القرانية..... 22

1-التوقيفي..... 22
2-القياس..... 22
خامسا:فوائد الفاصلة القرآنية..... 24
1-من حيث الجانب الإيقاعي..... 24
2-من حيث الوحدة الموضوعية..... 24
3- التذكر والحفظ..... 25
4- التلاوة..... 25
5- الوقف..... 26
6- تواجدها في الآيات..... 26
الفصل الثاني:النسق والفاصلة القرآنية
أولا:مفهوم النسق اللغوي:..... 28
1-تعريف النّسق لغة:..... 28
1-1-في أساس البلاغة:..... 28
1-2-في مختار الصحاح:..... 28
1-3-في قطر المحيط:..... 28
1-4-في المصباح المنير:..... 28
2-تعريف النسق اصطلاحا:..... 29
2-1-في المعجم الفلسفي:..... 29
2-2-في الرؤية الإسلامية:..... 30
2-3-في المعجم اللساني:..... 31
ثانيا:خصائص النسق اللغوي 33
1-عند علماء الغرب:..... 33
1-1-عند دي سوسير:..... 33

1-2-عند حلقة براغ:..... 34
1-3-عند حلقة كوبنهاجن:..... 34
1-4-عند فيرث:..... 37
1-5-عند رولان بارت:..... 38
1-6-عند بول ريكور:..... 38
2-عند علماء العرب:..... 40
2-1-عند القدامى:..... 40
2-1-1-ابن يعيش:.....,..... 40
2-1-2-الجرجاني:..... 41
2-1-3-الزمخشري:..... 42
2-1-4-ابن طباطبا:..... 44
2-1-5-ابن جني:..... 44
2-1-6-الخطابي:..... 45
2-1-7-ابن سنان الخفاجي:..... 45
2-1-8-ابن الأثير:..... 45
2-1-9-سيبويه:..... 46
2-1-10-الجاحظ:..... 46
2-2-عند المحدثين:..... 47
2-2-1-عبده الراجحي:..... 49
2-2-2-عبد الصبور شاهين:..... 49
2-2-3-يوسف أحمد:..... 50
ثالثا: شروط النسق اللغوي: 53
1-الاعتباطية:..... 53

2-خاضع لحدود مضبوطة:..... 53
3-قائم على التشابه والاختلاف:..... 54
4-قائم على الروابط:..... 55
5-يوافق المعارف العامة:..... 55
6-ارتباطه بسياق الاستعمال:..... 56
7-القصدية:..... 56
رابعا:علاقة النسق بالفاصلة القرآنية:..... 58
1-النسق الصوتي:..... 58
2-النسق الدلالي والتركيبي:..... 59
3-النسق الصرفي:..... 60
الفصل الثالث:دراسة صوتية دلالية جزء سبح أنموذجا
1-سورة الأعلى:..... 63
2-سورة الغاشية:..... 65
3-سورة الفجر:..... 67
4-سورة البلد:..... 70
5-سورة الشمس:..... 73
6-سورة الليل:..... 75
7-سورة الضحى:..... 76
8-سورة الشرح:..... 79
خاتمة:..... 82
قائمة المصادر والمراجع:..... 86
فهرس الموضوعات:..... 94